" منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي "دراسة تحليلية"

د/ حسان عبد الله حسان

- **مستخلص الدراسة** :

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي، بهدف الوصول إلى منهجية راشدة، تحقق الاستفادة القصوى من التراث التربوي، الذي يمتلئ بمخزون معرفي استراتيجي كبير، يمكن من خلاله المساهمة في بناء الشخصية المسلمة المعاصرة، ونقلها من حالة اللافعل، والسكون إلى حالة الفعالية، والحركة الحضارية، واستخدمت الدراسة أسلوب التحليل الفلسفي، وتدور حول خمسة محاور أساسية، ومقدمة، وخاتمة، تضمنت نتائج الدراسةوالتوصيات: المحور الأول يتضمن تحديد مفاهيمي للتراث التربوي الإسلامي، و محدداته، مظانه، أدوات اكتشافه، مدارسه، والمحور الثاني بعنوان الضرورة الحضارية والثقافية للتراث التربوي الإسلامي، أما المحور الثالث فعالج منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي، والمحور الرابع جاء تحت عنوان نماذج من مشروعات الدرس العلمي، والمعرفي للتراث التربوي الإسلامي، أما المحور الخامس فجاء تحت عنوان نحو منهجية علمية راشدة للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: منهجية . التراث التربوي الإسلامي . مشروعات درس التراث لتربوي

A Methodology of Handling Islamic Heritage An Analytical Study

Dr. Hassan Abdullah Hassan

Abstract:

This study is seeking to analyze the methodology of handling Islamic educational Heritage to reach sober methodology that can achieve the utmost benefit from the educational heritage that has a great strategic stock viable to contributing to building up the contemporary Muslim persona and shifting it from the state of passivity and non-doing to efficiency and civilizational movement. The study uses the analytical philosophical method. It consists of five main chapters, an introduction and epilogue, that includes the conclusions and recommendations. The first chapter includes conceptual identification of the Islamic educational heritage, its identifiers, judgments, probing tools and schools of thought. The second comes under the title: The civilizational and cultural necessity of the Islamic educational heritage. The third chapter tackles the methodology of addressing the Islamic educational heritage. The title of the fourth chapter is: Models of the cognitive and scientific lesson projects of the Islamic educational heritage. The fifth chapter is: Towards scientific sober methodology for handling the Islamic educational heritage.

Key Words: Methodology- Islamic educational heritage- Educational thought

- **مقدمة الدراسة** :

وقف العقل المسلم إزاء التراث الإسلامي . بصفة عامة . ثلاثة مواقف متباينة من حيث القبول، والرفض، الموقف الأول: جاء متأثرا بالنظرة الغربية للتراث؛

والتي وضعته في ثنائية "التراث – الحداثة"، وهى الثنائية التي تنتصر للحداثة على حساب التراث، ولا ترى فيه إلا عائقا لعملية التحديث يجب أن يزال، والموقف الثاني: موقف التيار التقليدي؛ الذي يدافع عن التراث بكل قوة، ويراه النموذج الوحيد والنهائي لحياة المجتمع العربي الإسلامي، ويجب العودة إليه بكل تفاصيله وأشكاله، الموقف الثالث: موقف تيار الإصلاح المعرفي، وهذا التيار يرى في التراث "جهد بشرى قابل للإفادة والنقد والتفحص، فأزالوا عنه القداسة، وينطلق هذا التيار من رؤية معرفية منهجية، مرتكزها الأساس قائم على التفرقة بين التراث؛ الذي هو فعل بشرى، واجتهاد ظرفي، والأصول المرجعية المتمثلة في القرآن الكريم بوصفه المنشئ، والسنة النبوية بوصفها المصدر المبين".(١)

وهذا الموقف الأخير هو الذي نتبناه في هذه الدراسة . كما سنشير لاحقاً . فالتراث الإسلامي رغم مرجعيته التي تجمع بين (القرآن والسنة) أي الوحي، إلا أنه ليس هو الوحي، ولا ينبغي أن ندخل الوحي تحت مظلة التراث، أو نخضعه لمعايير النقد والفحص، كما نخضع التراث، ولا ينبغي أن تكون نظرتنا للتراث تماثل نظرتنا للوحي، فالتراث متغير وظرفي (مكانا وزمانا)، والوحي (ثابت) لايتغير، والتراث محكوم بالوحي، والوحي ليس محكوما بالتراث.

والتراث الإسلامي جهد بشري،اشترك في بنائه وتراكمه كل من استظل بمظلة الحضارة الإسلامية الجامعة؛التي امتدت قرابة عشرة قرون، أسهم فيها كل الأجناس والأعراق واللغات، فالتراث الإسلامي يتصف بثلاثة صفات تميزه هي :

- العالمية: فالتراث الإسلامي تراث حضارة عالمية، حضارة الإنسانية في فترة من فترات تاريخها. إن الثقافة العربية الإسلامية كانت تمثل خلال أوج ازدهارها ثقافة عصرها على مستوى عالمي.فلم تكن محدودة ولا منغلقة كثقافة الهند أو الصين أو الفرس؛ بل العكس كانت ثقافة منفتحة قابلة لاستيعاب كل أنواع الثقافات التي احتكت بها، ومن هنا عالميتها.
- الشمولية: التراث العربي .الإسلامي تراث يتصف بطابع الشمولية . فهو يتناول جميع مناحي الحياة الجماعية والفردية، الاجتماعية والفكرية، إنه تراث حضاري بأوسع معاني كلمة حضارة، ولذلك مازال يطبع جوانب أساسية وكثيرة من حياتنا كأفراد أو جماعات . [٢]
- التنوعية: التراث الإسلامي .أيضا .يحتوي على كل قيم الحضارة ومنطلقاتها الفكرية، والثقافية، وأسسها المعرفية الجامعة، ورصيدها من التجربة..."فإذا شئنا خلفية فكرية تؤصل قيم العدالة الاجتماعية، والاقتصاديةالتي نستهدفها، فلابد من التمييز بين تلك الصفحات من التراث التي فسر أصحابها أصول التشريع، قرآنا وحديثا، ذلك التفسير

---

(١) ملكاوي، فتحي: "الاختراق المعرفي"، إسلامية المعرفة، السنة السادسة عشر، العدد ٣٦، شتاء ٢٠١١، ص٧.
(٢) الجابري، محمد عابد. التراث والحداثة دراسات ومناقشات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٤، ٢٠١١، ص ٣٧.

المتقدم؛الذي يناصر الجهود ويحرص على إعطاء الحقوق المادية لأصحابها، ونقف بالمرصاد للغاصبين والظالمين ... وإذا شئنا أن نغرس في عقولنا، وقلوبنا، وضمائرنا القيم الثورية، والتي تدعو للخروج على الظلم، والطغيان، والإطاحة بالظلمة والطغاة، فلابد لنا من أن نشيع في حياتنا المعاصرة، ذلك الجانب من تراثنا الذي دعا مفكروه للثورة على الظلم وتغيير الأوضاع الجائرة المفروضة على الناس ... وإذا شئنا أن نشيع في حياتنا المعاصرة، وفي صفوف جماهيرنا وجموع أمتنا الديمقراطية والمساواة والحرية السياسية، فلابد أن تقدم لهذه الجموع صفحات تراثنا؛ التي تمجد الشورى، وتجعل صلاحيات الحاكم نابعة من توافر الشروط فيه... وإذا شئنا لأمتنا أن تتنفس الطقس العلمي والتفكير العلمي ملء رؤيتها، فلابد أن تقدم لها كنوز الفكر العلمي العربي الإسلامي الذي تتلمذت على يديه الدنيا لعدة قرون ... وهكذا في الإيمان والأخلاق". [٣]

إن الاهتمام بالتراث الحضاري مهمة ضرورية، وتحتاج إلى موضوعية وعقلانية من جهة وإلى عالمية الفكر الإنساني وتواصله من جهة أخرى، وإن عملية إحياء التراث هي عملية انتقائية تحتاج أولا إلى استيعاب التراث استيعابا موضوعيا، وذلك عن طريق فهم التراث الحي وهضمه وتطويره نحو الأفضل، وربطه بالمعاصرة التي تعني استيعاب الحاضر بخصوصياته القومية، وربطه بالتراث الإنساني العالمي وخصوصيات العالم المعاصر.إن رؤية تقدمية وعصرية للتراث يجب أن تسقط كل دعوة تتعامل مع العامل الذاتي والعاطفي الذي ينقل التراث نقلا عشوائيا دون تروٍ وتحليل، وتسقط كل دعوة تتعالى على التراث، وتتجاوزه بادعاء رجعيته وتخلفه.[٤]

وتبدو الدعوة إلى العناية بالتراث الإسلامي في ضوء فشل التجارب التي اعتمدت على المناهج الغربية، كالاشتراكية، والرأسمالية، والعلمانية، في بلداننا الإسلامية، ولم تحقق لنا ما حققت لهم؛لأن هذه الأفكار اقتلعت من سياقها التاريخي والاجتماعي، فلم تصلح فقط للتطبيق في بيئة أخرى، بل تحولت إلى أفكار انتقامية لمن نقلت إليه.

ومن أبعاد هذه الدعوة . أيضا . هو "ضرورة أن تعرف جماهير الأمة ومثقفوها الذين ربطوا مصيرهم بقضية تقدمها وتحررها، كيف تجعل هذا التراث العربي الإسلامي كتيبة من كتائب حربها ضد التخلف، والجمود، وتيارا ساريا في ضمير هذه الأمة، يربطها بأمجد صفحات تاريخها، وحضارتها، يذكي فيها إحساس الأصالة، والمجد، بقدر ما يدفع خطواتها على الطريق إلى الأمام[٥]".

ومن ناحية أخرى، فإن البحث في التراث العربي الإسلامي لا يتناقض مع الدعوة إلى الانفتاح الحضاري بأبعادها الإيجابية على الإنسان المعاصر؛ لأن هذا

---

[٣] عمارة، محمد. (تقديم) دراسة وتحقيق. رسائل العدل والتحقيق، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧١، ص١١- ١٢.
[٤] زيادة، معن. الموسوعة الفلسفية العربية، المغرب، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦، ص٢٤٦.
[٥] إسماعيل على، سعيد. "كيف نتعامل مع الموروث التربوي الإسلامي"، المسلم المعاصر، القاهرة، السنة السادسة والعشرون، العدد (١٠٤)، إبريل ٢٠٠٢، ، ص٨٣.

التراث "يعطى روح الأصالة التي لا تحول مطلقاً دون التفتح، والتقدم، والعصرية، وإنما تحول دون الاحتواء، والانمحاء، والسقوط في هوة التبعية، وما يزال التراث الإسلامي لم يكتشف بعد، وما تزال فيه قيم نابضة بالحياة ...وما يتصل بالتراث العلمي؛ فإن انبعاثه هو بمثابة إقامة الحجة على الذين ينكرون الدور الضخم، الذي قام به المسلمون في مجال بناء قاعدة العلم، والتكنولوجيا، وخاصة في بناء المنهج العلمي التجريبي الإسلامي ...إن مجتمعنا في حاجة شديدة إلى التماس أسلوب "الأصالة "في تجديد التراث، وأن يكون القائمون عليه مؤمنين بأمتهم وعقيدتهم فيجعلوا منه منطلقاً للنهوض والبناء والتقدم".[٦]

والتراث الحضاري الإسلامي يضم جوانب شتى من الإنتاج الفكري من علوم طبيعية، ورياضية، وفلسفة، وعلوم اجتماعية، وعلوم لغة، وتفسير، وتراجم، وسير، وتربية، وعلم نفس.

وفيما يتعلق بالتراث التربوي الإسلامي فقد أسهم ذلك التراث بدور بارز في تكوين الحضارة الإسلامية،التي اعتمدت بالأساس في نشأتها وصيرورتها على الإنسان، ولم تكن عملية التربية والتعليم عشوائية العمل، أو التخطيط، أو المضمون، بل كانت عملية منظمة حددت فيها الفلسفة، والمبادئ، والأهداف، والوسائل، وتفاعلت مع المتغيرات، والمستجدات، والتحديات الحضارية التي قابلت المجتمع المسلم حتى تكونت تلك الحضارة، وهو ما يتطلب بحثا وحوارا راشدا للوصول إلى مكنونات ذلك التراث التربوي، والوقوف على أسسه المعرفية الراشدةالتي استمدت من حركة الوحي في المجتمع المسلم، ومن الاجتهاد طريقة منهجية لمواجهة التحديات الحضارية المتعددة؛لأنه من الخطأ العلمي، والمنهجي استبعاد التراث الإسلامي من حركة الفكر التربوي المعاصر، سواء على مستوى المنهج، أو المحتوى، وذلك لما لهذا التراث من تأثير ما في الشخصية المسلمة المعاصرة؛ نظرا لارتباط التاريخ في عناصره الماضي، والحاضر، والمستقبل ببناء الشخصية الإنسانية عموما .

ويرتبط التراث في مستواه التربوي ببناء الذات وتشكلها ومعرفتها، فلا مجال للإنسان المسلم المعاصر بتحقيق هذه العمليات الثلاث حول الذات :البناء، والوعي، والمعرفة، إلا أن يكون التراث جزءا أساسيا من هذه المعرفة وهذا البناء وذلك الوعي. والتراث بذلك أداة لبناء الذات الحضارية وفقا للعناصر المعرفية التالية:[٧]

- إن التراث هو أداة للمعرفة بالذات، والذات واحدة لا تتعدد، وهى واحدة تعبر عن استمرارية ثابتة، برغم تنوع نماذجها على المستوى الفردي، والجماعي، إن المعرفة بالذات لا تنطلق إلا من الماضي .
- إن اكتشاف الذات له أبعاده المتعددة، أهمها :عملية خلق الوعي بالذات التاريخية ...إن اكتشاف الضمير التاريخي هو نقل للوعي الجماعي من اللاشعور إلى الشعور .

---

[٦] الجندي، أنور. تاريخ اليقظة الإسلامية، القاهرة، دار، الاعتصام، ١٩٨١، ص٧٢٧.
[٧] ربيع، حامد. مدخل في التراث السياسي الإسلامي، حـ٢، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠١، ص٢٩٣.

- يساهم التراث في المعرفة بخصائص الطابع القومي، والطابع القومي بمعنى مختلف هو: خصائص الفرد على المستوى الجماعي في تعامله مع الحقيقة الاجتماعية، وفي فهم العالم الذي يحيط به، وأساليب حل المشكلات .
- يعمل التراث . أيضاً . على وضع إطار للتعامل مع المشكلات التي يعانى منها المجتمع العربي-الإسلامي في واقعه المعاصر، وهذا لن يتم إلا من منطلق العودة للتاريخ، والتراث هو أحد عناصر ذات التاريخ.

والتراث التربوي ـ موضوع الدراسة الحالية ـ في القلب من التراث الإسلامي، والذي أظهر فعالية حضارية في بعدها التاريخي، والثقافي بما تتضمنه من مكونات أصيلة مستمدة من عنصري الوحي، والعقل عبر التاريخ الإسلامي، وما تولدت عنه من أسس معرفية، وأصول تربوية ساعدت بشكل واضح في بناء هذه الذات الحضارية الفاعلة .

إلا أننا نلاحظ . وبرغم الدور الواضح للتراث التربوي في بعده الحضاري . أن هناك حالة من القطيعة المعرفية والثقافية يمارسها الفكر التربوي المعاصر مع هذا التراث، "إن الفكر التربوي العربي . الإسلامي المعاصر يعاني من حالة انقطاع جزئي، وربما كان كلياً في صلته بماضيه، وحاضره، مما أدى إلى أضرار جسيمة في بنية الإنسان، إما في الفكر، أو في السلوك، أو الوجدان.. إن الفكر التربوي والمعرفة التربوية الناتجة عنه . في جزء فاعل وكبير منه ـ يعيش حالة تبعية للفكر التربوي الغربي، حتى إن فكرنا التربوي يعرف عن هذا الفكر أكثر بكثير مما يعرف عن نفسه وواقعه، بالرغم من ضحالة هذه المعرفة، وهو مما يعوق مسيرة التحرر الحقيقة والتي لن تقودها غير التربية. [٨]

إن التراث التربوي يمثل منبعًا أصيلًا لحركة بناء الشخصية المسلمة وتطورها عبر الزمن، نظرًا لما يمثله من عناصر ثابتة وأصيلة في هذا البناء والذي يرتبط بالهوية العقدية والثقافية، وما ترتبط به من أبعاد اجتماعية، ونفسية، ووجدانية، وجمالية أخرى.ومن هذا المنطلق تبدو أهمية درس التراث التربوي الإسلامي في عدة جوانب منها: [٩]

- إن هذه الأفكار التربوية (المتضمنة في التراث) تعتبر أصولاً لممارسات ما زالت تمارس في مجال الحياة العامة، كما هي في مجال التربية، وأي إضافة جديدة لا تأخذ التراث في اعتبارها تكون غير كاملة، بل إن مآلها بعيدا أو قريبا الرفض .
- إن الكشف عن القديم هدف في حد ذاته؛ لأنه يكشف الواقع، ويضع أيدينا على جوانب القوة، وجوانب الضعف التي أسهم في إيجادها .
- إن دراسة فكرنا التربوي التراثي يبدو أكثر أهمية؛ لأنه مازال يعيش حياً، إن لم يكن في التربية السائدة، فهو موجود وجودا أوليا، ومن ثم فإن دراسته تبدو

---

[٨] أبو العنين، على خليل. "نقد المعرفة التربوية المعاصرة...الأهداف والأطر"،مؤتمر بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، عمان،١٩٩٠، ص٢٣.

[٩] أبو العنين، على خليل. قراءة تربوية في فكر أبى الحسن البصري الماوردى من خلال كتاب أدب الدنيا والدين، القاهرة، دار الوفاء، ١٩٩٠، ص٢١.

هكذا، لا إحياء له ولا مجرد تعلق به، ولكن إحساساً بالحاضر وانتماء للمستقبل، وزيادة الإحساس والوعي.

ويرى (سعيد إسماعيل على) أن درسنا للتراث التربوي الإسلامي يساعد على تحقيق ما يلي: [١٠]

- فهم المشكلات التربوية التي واجهت الإنسان المسلم في سياق تطوره الاجتماعي، والتعرف على الطرق التي واجه بها هذه المشكلات في عصور مختلفة وأماكن مختلفة.
- تذوق حقيقة أن أي حركة في التطور التاريخي للتعليم لا يمكن أن تفهم فهما صحيحا، وتقدر تقديرا دقيقا، من غير الرجوع إلى الدوافع القريبة والبعيدة التي أوجدتها في أول الأمر.
- تذوق حقيقة أن أحوال الحضارة المختلفة ومستويات التعليم المتعددة، وأنواعه، ودرجاته، ومجالاته، تولد طرقا مختلفة لمواجهة المشكلات التربوية، وتقبل الاختلاف والتنوع الثقافي، كأمر من طبيعة الأشياء، لا على أنه غير مرغوب فيه.

كما أن الدرس العلمي للتراث يفيد في التعرف على المبادئ، والأسس المنهجية والمعرفية التي أبدعت هذا التراث، والظروف والمتغيرات التي أحاطت به، والسياقات المجتمعية التي أوجدته وتأثرت به، والوسائل والأدوات التي واجه بها هذا التراث المشكلات التربوية، والمتغيرات المجتمعية التي صاحبت فترة وجوده ونشأته في حقبة ما، والخبرة التربوية التي تشكلت في هذه الحقبة، ومداها، ومضامينها، وطرق الاستفادة منها في واقعنا التربوي المعاصر.

ويتيح لنا درس التراث التربوي الإسلامي –أيضا- استخدام بديل للأساليب والتصورات التربوية الغربية في العملية التعليمية، والتربوية في مجتمعاتنا، بما يتوافق مع ذاتيتها الثقافية، والعقدية، واستخلاص المبادئ والأسس المعرفية الضرورية لهذه العملية، "بدلا من الاكتفاء بمحاكاة وتطبيق الأساليب، والمناهج، والوسائل، والطرائق الغربية في البحث، أو اتباع أساليب التفكير الغربي بحذافيرها وتفاصيلها الدقيقة في دراسة مشكلات مجتمعنا العربي الإسلامي الثقافية ،والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية على ما هو حادث الآن بالفعل.

كما يمكننا درس التراث التربوي من إعادة دراسة المشكلات، والموضوعات، والقضايا التي اهتمت بها الأعمال التراثية، ولكن في ضوء الفكر المعاصر، والمناهج الحديثة، كوسيلة لتعميق فهم تلك الموضوعات القديمة، ودراساتها من زوايا جديدة لم يتطرق لها المبدعون الأقدمون، بما يساعد على تحديث هذا التراث، بحيث يصبح جزءا من الثقافة العربية المعاصرة، ويشغل جانبا من تفكير الإنسان العربي المثقف في الوقت الحالي ،مع اعتبار بعض الأفكار الواردة في الأعمال التراثية بمثابة فروض تستحق اختبارها في ضوء الأوضاع الحديثة في

[١٠] إسماعيل على، سعيد. "كيف نتعامل مع الموروث التربوي الإسلامي؟"، مرجع سابق، ص٨٤.

العالم العربي .[١١] ويشير (على خليل) إلى أهم أهداف الدرس العلمي للتراث التربوي الإسلامي فيما يلي:

- تكوين الوعي بحقيقة التراث التربوي الإسلامي، ومكوناته، وقضاياه، ودوره في صنع الماضي، والحاضر الإيجابي والسلبي منه على السواء.
- توضيح أبعاد خبرة الفكر التربوي التراثي في مواجهة مشكلات الواقع التربوي التي عاصرها فكرا، وتطبيقا حتى تتضح المتغيرات التي لعبت دورها في صياغة هذا الفكر وبلورته .
- تقريب التراث التربوي من واقع الناس وأفهامهم في ظل الحياة المعاصرة، ويقتضى هذا أن يتوجه خطاب الدارسين إلى الجماهير، كما يتوجه إلى الباحثين المتخصصين، حتى يمكن كسر حلقة العزلة المفروضة على هذا التراث .
- استخلاص المفاهيم، والمدركات الفكرية التربوية الذاتية المقارنة، أو المطابقة للمفاهيم، والمدركات المستعملة والشائعة في الساحة الفكرية الإسلامية، أو العالمية.[١٢]
- الإسهام في إنماء الذات الفكرية،والعلمية، والتربوية المتميزة،وذلك بربطها ربطا واعيا بتيار التاريخ الفكري، والوجداني، والروحي، وبمزيد من الاتصال والوصال العقلي، والتعرف الوجداني العاقل على ثقافتنا، وفكرنا وتربيتنا؛ لتجديد فكرنا التربوي المعاصر .
- تنقية التراث التربوي الإسلامي من الشوائب التي علقت به، وتأكيد الصحيح والصالح منه، وبلورته ودمجه في الواقع المعاش .
- إدراك العوامل المؤثرة في حركة التراث الذاتية.[١٣]
- استخلاص نظرية تربوية إسلامية معاصرة في ضوء المعطيات الأساسية والجيد من التراث، وإقامة التطبيق العملي على هذا الأساس الذي تنطلق على أساسه، وتبنى النظرية التربوية.[١٤]

ويمكن ملاحظة بدء الاهتمام بالدرس العلمي للتراث التربوي الإسلامي من خلال الكتابات الرائدة لرواد الفكر التربوي الإسلامي الحديث والمعاصر، حيث يعد التراث التربوي الإسلامي أحد الاتجاهات البحثية الأساسية في حركة الفكر التربوي الإسلامي، أحمد أمين (تاريخ التربية) ١٩٢٦، خليل طوطح (التربية عند العرب) ١٩٣٥، خطاب على عطية (التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول) ١٩٤٧، فتحية سليمان (المذهب التربوي عند الغزالي) ١٩٥٦، و (المذهب التربوي عند ابن خلدون) ١٩٥٧،محمد عطية الإبراشي (1964)، التربية

---

[١١] أبوزيد، أحمد. "التراث الحضاري وتحديث الثقافة، الكويت"، في: مجموعة من المؤلفين. مستقبل الثقافة العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٨، ص ٤٠٧.

[١٢] أبو العنين، على خليل. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، ، المسلم المعاصر، السنة السابعة والعشرون، العدد (١٠٥) يوليو ٢٠٠٢، ص٩٥.

[١٣] أبو العنين، على خليل. قراءة تربوية في فكر أبى الحسن البصري الماوردى ، مرجع سابق، ص١٩.

[١٤] أبو العنين، على خليل. أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي ، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦، ص١٠٣.

الإسلامية وفلاسفتها محمد عطية الإبراشي (1969)، تاريخ التربية الإسلامية أحمد شلبي (1966)، التربية في الإسلام، أحمد فؤاد الأهواني (1967)، نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية، أبو الحسن الندوى (1969)، ثم ينتقل منحنى الدرس التربوي إلى الجانب الأكاديمي، فتصاغ الأفكار في صورة رسائل علمية تدخل إلى الجامعة المصرية؛ للبحث والتنقيب في التراث التربوي الإسلامي، ومن هذه الدراسات: التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، حسن عبد العال (1977)، القيم التربوية في الحديث النبوي كما جاء في البخاري، سهام عبد اللطيف (1974)،التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية .

كما كانت هناك عديد من الرسائل الفكرية التربوية التراثية، مثل :التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي، سيد أحمد عثمان (1977)، في التربية الإسلامية، عبد الغنى عبود (1977)، من الأصول التربوية في الإسلام، عبد الفتاح جلال(1977) ، منهج التربية الإسلامية، على القاضي (1977)، فلسفة التربية الإسلامية، عمر التومى الشيبانى .(1975) (التربية الإسلامية دراسة مقارنة) محمد أحمد جاد صبح (د.ت) .

كما عقدت حوالي ست مؤتمرات عالمية باكرة كان من ضمن اهتمامها التراث التربوي الإسلامي وهي:

- المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي،مكة المكرمة، أبريل ١٩٧٧.
- المؤتمر العالمي الثاني للتعليم الإسلامي، إسلام أباد . باكستان، مارس ١٩٨٠.
- المؤتمر العالمي الثالث للتعليم الإسلامي، دكا . بنجلاديش، مارس ١٩٨١.
- المؤتمر العالمي الرابع للتعليم الإسلامي،جاكرتا . اندونيسيا، أغسطس ١٩٨٢.
- المؤتمر العالمي الخامس للتعليم الإسلامي، جامعة الدول العربية، القاهرة، مارس ١٩٨٧.
- مؤتمر التربية الإسلامية، جمعية المقاصد الخيرية، بيروت، ١٩٨١.

هذا الاتجاه الباكر في الاهتمام بالتراث التربوي الإسلامي، اهتم بالوصف والتحليل والتتبع التاريخي لحركة التربية الإسلامية، والتي أنتجت من خلال فعل "التراكم "و"البناء "الحضاري ما عرف بـ"التراث التربوي"، كما اهتمت هذه الدراسات . أيضا . بإبراز أعلام هذا التراث، وأهم المفاهيم المتضمنة فيه، وشكلت هذه الدراسات الرائدة الخلفية الأساسية، والمرتكز البحثي للمهتمين، والباحثين في مجال التراث التربوي في مراحله اللاحقة بمداخله المختلفة .

ويمكن القول، بأن هناك مدرسة تربوية إسلامية معاصرة تأسست من خلال الجهد الذهني لعدد من رواد التربية في عالمنا العربي والإسلامي، كان من أبرزهم :عبد الغنى عبود ، حسن عبد العال، سعيد إسماعيل على، على خليل مصطفى، عبد الجواد السيد بكر، عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب، إسماعيل الفاروقي، سيد حسين نصر، مقداد بالجن، أبو الحسن الندوى، وغيرهم من رواد المدرسة التربوية الإسلامية الحديثة، وإن لم يكن هناك جامع لهذه الجهود سوى

جهدهم الفكري الذاتي، أو الجماعي من خلال الندوات، أو المؤتمرات، أو ورش العمل , ولم يتم بلورة هذه الجهود في عمل مؤسسي جامع حتى الآن .

- **مشكلة الدراسة وتساؤلاتها** :

في ضوء الاعتقاد بأهمية الدرس المعرفي للتراث التربوي الإسلامي، وضرورته الحضارية، والثقافية كعامل أساس في بناء الذات المسلمة المعاصرة، وتشكيل هويتها الحضارية، وفى ضوء الانشغال العلمي بهذا التراث الذي قارب على نصف قرن لدى عدد من الباحثين، والأكاديميين، والمهتمين ، فإن البعد المنهجي لتناول هذا التراث التربوي يمثل ركنا أساسيا في توظيف هذا التراث، والاستفادة منه، وتحديد مكانته في الدراسات التربوية المعاصرة .

والقضية الأساسية لهذه الدراسة هي: تقويم منهاجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي بهدف تطويرها والوصول إلى منهجية راشدة؛تحقق الاستفادة القصوى من تراثنا التربوي، وتسعى الدراسة في ضوء ذلك إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما مفهوم التراث التربوي الإسلامي، ومحدداته، ومظانه، وأدوات اكتشافه؟
- ما الضرورة الحضارية والثقافية لدرس التراث التربوي الإسلامي؟
- ما معالم المنهجية الحالية للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي؟
- ما معالم المنهجية المقترحة للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي؟

- **أهداف الدراسة** :

تسعى الدراسة الحالية إلى تقويم منهاجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي، وتقديم معالم منهجية مقترحة وذلك من خلال :

- تحديد مفهوم التراث التربوي الإسلامي، وطبيعته، ومظانه، وأدوات اكتشافه .
- إبراز الضرورة الحضارية،والثقافية لدرس التراث التربوي الإسلامي، وعلاقته ببناء الذات، والمجتمع المسلم المعاصر.
- تحليل المنهجية القائمة في التعامل مع التراث التربوي الإسلامي.
- تقديم مقترح لمنه جية راشدة للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي.

- **الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة الحالية** :

- **الأهمية النظرية** :

- تأتي الدراسة الحالية في ضوء التراكم العلمي حول درس التراث التربوي الإسلامي، فما تزال مكتبتنا العربية تعاني من نقص في البحوث، والدراسات حول التوجه العلمي لدرس هذا النوع التراث.
- تفتح هذه الدراسة آفاق علمية لتوجه نوعي في ميدان حركة التربية المعاصرة، يهتم بالبعد التراثي والذي يسد نقصاً في العقل التربوي العربي، والإسلامي المعاصر.
- توجيه نظر الباحثين في مجال التربية إلى أهمية الدرس العلمي، والمعرفي للتراث الإسلامي، باعتباره الجذر الأصيل للشخصية المسلمة المعاصرة، ومدار تكوينها الفكري، والثقافي.

- **الأهمية التطبيقية** :

- استخلاص أهم المعالجات التطبيقية في التراث التربوي لبعض جوانب أزمتنا التربوية، فيما يتعلق بالمؤسسات التربوية، وصياغة البرامج التعليمية والعناصر المؤثرة فيها، والفلسفة التربوية، وإعداد المعلم.
- الوصول إلى أهم الأسس المعرفية في التراث التربوي، من أجل بناء نظام تعليمي، وتربوي يقوم على الاستقلالية الفكرية، والثقافية، من أجل تحقيق الإمكان الحضاري في الشخصية المسلمة المعاصرة.

- **مصطلحات الدراسة** :

- **المنهجية** :

لغة، المنهج أو المنهاج هو الطريق الواضح، وفي القرآن [لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا] {المائدة:٤٨}، قال صاحب المفردات النهج الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج: وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه. [١٥] واصطلاحا المنهجية هي"علم بيان الطريق والوقوف على الخطوات...أو الوسائط، والوسائل التي يتحقق بها الوصول إلى الغاية، على أفضل وأكمل ما تقتضيه الأصول، والأحوال... والمنهجية مصدرا لابتغاء الرشد...من خلال تحديد المراحل والتمييز بين المستويات، والتحقق من علامات الاستدلال عند المفارق، وإدراك مراجع الاتصال، بحيث يُمَكِن السالك من التزام جادة المسار، وتعرف مناكب الاستدلال فالمتابعة واللحاق". [١٦]

والمنهجية قسمان: قسم يتعلق بأدوات البحث المنهجي، وصوره، وأساليبه، ومثاله استعمال الاستنباط، والاستقراء، والتحليل،الإحصائي للظواهر... والقسم الثاني للمنهجية يتعلق بالعلم ذاته، من حيث الموضوع،والغاية. فمنهجية العلوم الطبيعية، والرياضية تختلف عن منهجية العلوم الإنسانية بحكم اختلاف الموضوع. [١٧]

وتستخدم المنهجية methodology للتعبير عن الفلسفة الكامنة وراء العلم التربوي، والتي تؤثر في محتواه، ومناهجه البحثية، وهي بذلك تختلف عن مناهج البحث method of research ، والتي تقتصر على دراسة الإجراءات، أو الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها، من أجل الإجابة على أسئلة البحث واختبار فرضياته. [١٨]

ومن ثم فالمنهجية هي ما قبل المنهج، وهي الموجه لمناهج البحث، وترتبط بالرؤية الفكرية للباحث، والفلسفة التي يتم بها المعالجة العلمية للمشكلة، أو

---

[١٥] الأصفهاني، الراغب.مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢، ص٨٢٥.
[١٦] عبد المنعم أبو الفضل، منى. نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦، ص٨ .
[١٧] أبو السعود، محمد." المنهجية للعلوم السلوكية الإسلامية"، في: مؤتمر المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية، المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط٢، ١٩٩٤، ص ٣٩٢.
[١٨] النقيب، عبدالرحمن. المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجًا، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠١، ص ٢٤.

القضية المطروحة للدرس العلمي، والمنهجية . أيضاً . هي الإطار الفكري الذي يحكم حركة البحث العلمي.

وتحاول هذه الدراسة اكتشاف منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي، والكشف عن عناصرها، ومبادئها، والفلسفة التي تحكم هذا التعامل، في ضوء محددات أساسية، مثل: تحديد المقصود بالتراث التربوي الإسلامي، وأدوات، وأساليب، ومناهج التعامل، والفلسفة الحاكمة لهذا التعامل.

والمقصود إجرائياً بالمنهجية في هذه الدراسة: طرق التعامل التي استخدمها الأكاديميون، والباحثون في الدرس العلمي والبحثي مع التراث التربوي الإسلامي، وقد تكون هذه الطرق: مناهج بحثية، أو أدوات وأساليب علمية، أو مشروعات علمية، أو أطروحات فكرية، أو فلسفية تؤطر للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي، بهدف تحليله، أو توظيفه وتعظيم الاستفادة منه في حركة التربية المعاصرة.

- **التراث التربوي الإسلامي** :

التراث مِن ورث، ورث فلاناً: جعله من ورثته... ويقال أورثة المرض ضعفاً، والحزن هما، وأورث المطر النبات نعمة. (توارثوا) الشئ: ورثة بعضهم عن بعض، و(الإراث) ما ورث، و(التراث): الإرث و(الوارث): صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الأرض ومن عليها. [١٩]

ويشير القرآن إلى معان متعددة لمضمون التراث، منها:

- التراث المادي (وتأكلون التراث) (وورث سليمان داود)، (وورثة أبواه)، (وعلى الوارث مثل ذلك).
- التراث المعنوي وهو تراث العلم، والنبوة (ويرث من آل يعقوب) أي وراثة العلم ،والنبوة؛ لأن الأنبياء لا يورثون مالا، بل يورثون العلم، "العلماء ورثة الأنبياء" وفى حديث أبى هريرة "ءأنتم هنا وميراث النبي يوزع في المسجد".

ولم يظهر مصطلح التراث بمعانيه الحديثة إلا مع (أحمد أمين) في ترجمته لكتاب "تراث الإسلام"، ثم شاعت هذه الكلمة مع مشروع (طه حسين) "تراثنا"، وصدرت في الخمسينيات كتب تحت هذا العنوان، وفى الستينيات صدرت مجموعة "تراث الإنسانية"، وبذلك اتسع مفهوم "التراث"...وفى الاستعمال الحديث أصبح "التراث" يطلق على النتاج الفكري الموروث عن علماء المسلمين عبر العصور.[٢٠]

وقد تم التعامل مع التراث الإسلامي خلال ما يقرب من قرن، على عدة مستويات على اختلاف درجة الاهتمام، والعمق، والإتقان، وهذه المستويات هي:

---

[١٩] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، استانبول، دار الدعوة، ط٢ ،١٩٦٠، ص ١٠٢٤.

[٢٠] سيف الدين عبد الفتاح، "مفهوم التجديد، ضمن غانم، إبراهيم البيومى". بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٨، ص٣٣٢.

- المستوى الأول: هو النشر، أي القيام بنشر المخطوطات الفكرية، والعلمية في المجالات المختلفة، وكان أكثرها ما يخص الجانب الفقهي والكلامي.
- المستوى الثاني: هو التحقيق العلمي، وإضافة خدمة تهيئة المخطوط، بما يناسب وشكل التعامل الحديث مع الكتاب المطبوع.
- المستوى الثالث: التناول المعرفي، وهو بداية للتعامل الفكري مع مضامين التراث، إما بالتحليل، أو النقد، أو التطوير، كما جاء في رسالة التوحيد (لمحمد عبده) في تطوير الدرس الكلامي، وتفسير سورة الفاتحة في تطوير درس التفسير القرآني، وعند (المودودى) في "تفهيم القرآن" . أيضا ..

وإجرائياً؛ فإن التراث الإسلامي: هو كل ما تركه المسلمون من نتاجات علمية، وفكرية نتجت عن التقاء العقل المسلم بمبادئ وأحكام الوحي، ومن ثم فالناتج جهد بشري غير مقدس إلا بمدى اقترابه من مبادئ وأحكام الوحي. وهو بذلك قابل للنقد، والتطوير، والاستفادة الموقوتة أو الموقوفة بشروط.

ويتنوع التراث الفكري الإسلامي إلى مجالات متعددة، علوم طبيعيه، علوم رياضية، علوم إنسانية واجتماعية، فلسفة أو علم الكلام، تصوف، السير والتاريخ، ومناهج البحث والتفسير، واللغة. (أنظر الشكل (١)):

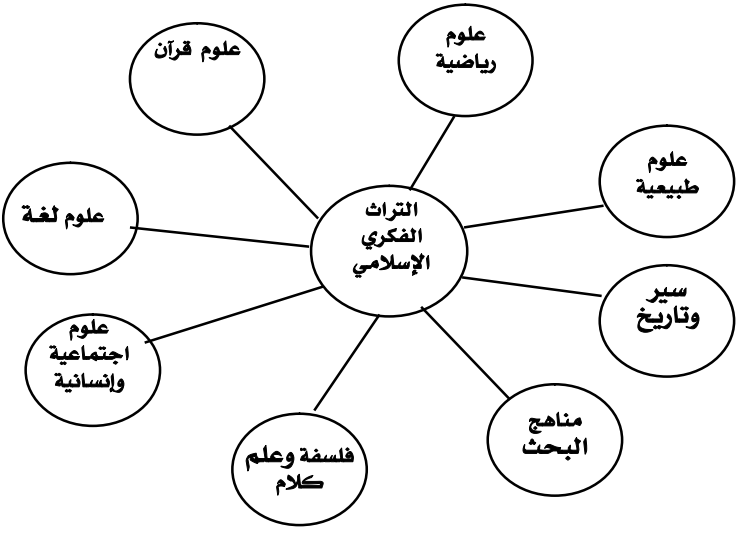

شكل (١) : مجالات التراث الفكري الإسلامي

وفيما يتعلق بالتراث التربوي أحد روافد التراث الفكري الإسلامي، فقد مثّل الإنسان نواة النموذج المعرفي التوحيدي، من حيث أداء الأمانة، والقيام بمهمةٍ التكليف في وظيفته الكبرى "الاستخلاف"، وكانت الحضارة الإسلامية مظهرا لهذه الوظيفة، واستطاع المسلمون الذين تلقوا هذه الرسالة بناء إنسان الحضارة، مستمدين المبادئ والأفكار الأساسية وما يتصل بهما من فلسفة بناء، وعناصر تشييد وأهداف من الوحي، عبر استخدام العقل من خلال عملية "الاجتهاد"،

وأبدع نفر من المسلمين في تشييد هذا البناء الإنساني العالمي الذي يؤمن بالحرية، والمساواة، والعدل، والإخاء، والخير، والتعاون والبر، إلى آخر الفضائل الإنسانية ، بهدف تحقيق ثلاثة مقاصد أساسية للرسالة هي:التوحيد، والتزكية ، والعمران.

وقد بذل المفكرون، والفلاسفة المسلمين جهداً تربوياً بارزاً في مجال تربية الإنسان الرسالي، الذي يتوافق مع الرسالة في الأعداد، والتكوين، والغايات – من خلال عملية تربوية، وتعليمية، ضخت فيها أفكار تربوية، ومعرفية، أحدثت ذلك التحول الجذري في الإنسان، وأحدثت مجموعة التحولات الكبرى: تحول على مستوى التصور والاعتقاد، وتحول في المعرفة، وتحول في المنهجية، هذه النقلات الثلاثة هي التي أحدثت تلك التحولات الكبرى في تاريخ الإنسان، وبنائه العقلي، والمعرفي، والسلوكي، وكانت مخرجات هذه النقلات هي الحضارة الإسلامية التي استمرت ما يقرب من عشرة قرون كاملة، أمدت العالم بالهداية، والعلم، والأخلاق.

إن حركة التربية التي شيدت هذه الحضارة جديرة بالدرس، والبحث، والتنقيب فيها عن الأسس المعرفية، والأصول التربوية، والاجتماعية التي أسست لهذا البناء الحضاري.

وإجرائياً فإن كل الأفكار، والآراء المقصودة أو غير المقصودة، والمباشرة أو غير المباشرة التي أسهمت في بناء إنسان الحضارة، وأحدثت ذلك "التراكم" التربوي تدخل ما يمكن أن نسميه "التراثٍ التربوي الإسلامي". ويمكن تحديد مفهوم التراث التربوي الإسلامي إجرائيا بأنه: الإنتاج الفكري (المنتظم في مضامين تربويةٍ واضحة أوٍ غير المنتظم تحت تلك المضامين) الذي يمس بناء الإنسان عقليا ،واجتماعيا ،وثقافيا، وجماليا، وأخلاقيا، وعلميا، وهو ما يتضمن في كتابات واضحة وموجهة مباشرة، مثل "رسالة أيها الولد" لأبي حامد الغزالي، أو منثور ومبثوث في كتابات مختلفة سواء فلسفية، أو فقهية، أو اجتماعية، أو اجتماعية أخرى.

- **منهج الدراسة** :

استخدمت الدراسة أسلوب التحليل الفلسفي، للوقوف على منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي، في الواقع البحثي، والأكاديمي. ، والوصول إلى معالجة ذلك الواقع بتقديم تصور مقترح لمنهجية أكثر فاعلية؛ لتحقيق الاستفادة القصوى من ذلك المكنز المعرفي، والقيمي.

- **الدراسات السابقة** :

- **دراسة عبد الرحمن النقيب، منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي طبيعته وتقويمه)** [٢١] :

هدفت هذه الدراسة الرائدة إلى تبين حالة التعامل البحثي ،والأكاديمي، والعلمي، والثقافي مع التراث التربوي الإسلامي، من خلال تتبع ورصد وتحليل أهم الاتجاهات الفكرية، والمعرفية نحو التعامل مع هذا التراث التربوي .

---

[٢١] النقيب، عبد الرحمن . "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي طبيعته وتقويمه"، المسلم المعاصر، السنة الخامسة والعشرون، العدد (٩٩)، يناير ٢٠٠١، ص١٧ - ٤٦.

واهتمت الدراسة بالتحديد المفاهيمي لمفهومي التراث، والتراث التربوي، وقصدت بالتراث التربوي "كل ما كتبه علماؤنا المسلمون عبر عصورنا التاريخيةٍ الإسلاميةٍ الزاهرةٍ في قضايا، وموضوعات التربية سواء كان مخطوطا، أم منشورا فكرا وتنظيرا، وكان لها الفضل في إحداث حالة "التراكم "العلمي لذلك التراث التربوي،كما ظهرت مدارس تربوية متعدد في التراث الإسلامي أهمها :

- المدرسة الفقهية: ممثلة في (ابن سحنون) والذي كان له امتداد عند عدد من الفقهاء فى ذلك الاهتمام التربوي، مثل: القابسي وابن عبد البر، والقرطبي، والزرنوجي، وغيرهم .
- المدرسة الفلسفية: من ممثليها: (ابن مسكويه) ومن تبعه في نفس تلك المدرسة، مثل: ابن سينا، وأخوان الصفا، ونصير الدين الطوسي، وغيرهم .
- المدرسة الصوفية: وأبرز ممثليها في التراث التربوي الإسلامي (أبو حامد الغزالي)، (ومحي الدين بن عربي)، (وجلال الدين الرومي)، وغيرهم.
- المدرسة الاجتماعية: ممثلة في (ابن خلدون) ومن تبعه، مثل: ابن الأزرق ،وغيره .
- المدرسة الاعتزالية: وهى الأفكار التي أنتجتها فرقة المعتزلة ،ومواقفها، وآراؤها التربوية التي رجحت العقل على النقل عند التعارض الظاهر، وهى مدرسة لها امتدادها فى التراث الإسلامي حتى الوقت الحاضر .
- المدرسة الأدبية: وهى المدرسة الخاصة بالإنتاج التربوي، من خلال الأدب كما عند (ابن المقفع) ، وغيره .
- المدرسة الإمامية: وهى مدرسة لها امتدادها التاريخي، والجغرافي، وبرنامجها التربوي، وخلفت عديد من الوثائق، والمخطوطات التربوية .
- المدرسة العلمية: واهتمت الدراسات في هذا المجال بدرس عطاء علمائنا المسلمين في مجال التربية العلمية.

كما قدمت هذه الدراسة خطة شاملة لخدمة التراث التربوي، والنفسي الإسلامي، تتحدد معالمها فيما يلي: [٢٢]

- عمل مسح شامل لكل الإنتاج التربوي في التراث، سواء داخل العالم العربي، والإسلامي، أو خارجه.
- جمع تلك المخطوطات في مركز خاص بدراسات التراث التربوي العربي الإسلامي، ثم فهرست تلك المخطوطات، وتحديد موضوعاتها، ورؤوس موضوعاتها.
- النشر والتحقيق بطريقة علمية تحليلية.

- **دراسة سعيد إسماعيل على: كيف نتعامل مع الموروث التربوي الإسلامي؟**[٢٣] :

تناولت هذه الدراسة عدة موضوعات تتصل بطرق التعامل مع الموروث التربوي الإسلامي، محددة في ذلك . من جهة التنظير لهذه المنهجية . القواعد المنهجية

---

[٢٢] دعت هذه الدراسة إلى ضرورة إنشاء مركز خاص لدرس التراث التربوي الإسلامي انطلاقاً من فكرة المؤسسية وضرورتها الواقعية، وأن تصدر مجلة معبرة عن هذا الاتجاه الفكري، ويحوث ودراسات تروج وتنشر هذه الفكرة.

(٢٣)على، سعيد إسماعيل. "كيف نتعامل مع الموروث التربوي الإسلامي"، المسلم المعاصر، السنة السادسة والعشرون، العدد (١٠٤)، إبريل ٢٠٠٢، ص ٧٥ - ١٢٨.

الأساسية للبحث في هذا التراث، والأسس المنهجية لنقد التراث التربوي، ومعايير الانتقاء والاختيار لمضامين التراث التربوي الإسلامي، ونماذج لأبرز القضايا، والموضوعات التي تتصل بواقعنا التربوي المعاصر، ودور التراث في تقديم حلول لها من خلال استلهام القواعد، والأسس المعرفية المناسبة .

ومن هذه النماذج :التوجه بالعقيدة الدينية، و قيمة المعرفة التربوية، و نظام تمويل التعليم، والحرية، و العدل التربوي، و التعلم للعمل، والانفتاح الحضاري .

وقد أكدت هذه الدراسة على أن الأمم التي تريد أن يكون لها في المسيرة الحضارية دور فاعل لا ينبغي لها أن تتخلى عن موروثها الحضاري كلية، ولاينبغي كذلك أن تغرق فيه كلية، فكلا الموقفين انحراف عن التفكير السليم، الذي يشير إلينا بأن نقف من موروثنا التربوي موقفا نقديا :نفحصه، ونختبره، وننتقده، ونقيسه على معطيات حاضرنا وتطلعات مستقبلنا، ما أفادنا في ذلك قبلناه واخترناه، وما تناقص واختلف نظرنا إليه على أنه مجرد أثر من آثار الماضي، وربما كان له دور فيما مضى، لكنه الآن قد فقد فاعليته .

- **دراسة على خليل أبو العنين: منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي**[٢٤] :

أوضحت هذه الدراسة الحاجة إلى درس التراث التربوي الإسلامي ودوره في صياغة الشخصية المسلمة المعاصرة ،وهوية الأمة، بشدها إلى مقوماتها الأساسية التي ينبغي أن تظل فاعلة فينا؛ للمحافظة على وجودنا .

كما أظهرت الدراسة الحاجة إلى منهجية علمية لدرس التراث التربوي وخطأ استبعاد التراث التربوي الإسلامي من خارطة الفكر التربوي المعاصر وصنفت الدراسة المداخل المنهجية لدرس التراث الفكري التربوي الإسلامي إلى أربعة مداخل أساسية :

- أولا :المدخل التاريخي: وهذا المدخل يعنى بالدراسات التي ترصد تطور الأفكار والنظريات التربوية عبر الخبرة التاريخية الإسلامية في إطار الحضارة الإسلامية .
- ثانيا :المدخل التحليلي: يهتم هذا المدخل بالبحث عن الأصول، والمعطيات الأولية التي اعتمد عليها التراث التربوي، والمتابعة الفكرية لهذه الأصول والمعطيات، والمبادئ في التراث، وكيفية بلورة التراث الفكري التربوي لهذه الأصول .
- ثالثا:المدخل التنظيري: يهتم هذا المدخل بطبيعة الموقف التربوي، والعلاقة بين الفرد، والمجتمع طبقا لهذا الموقف وفى إطاره.
- رابعا :المدخل المتكامل: وهذا المدخل يهتم بدراسة التراث التربوي من خلال المناهج الثلاثة السابقة:التاريخي، التحليلي، التنظيري بما يوفر رؤية متكاملة عن ذلك التراث، وطبيعته الفكرية، وتطوره ،وامتداداته عبر أدوات بحثية متعددة من تحليل، وفهم، واستنباط، واستقراء، ومقارنة، بالإضافة إلى الاستعانة بالمداخل المتخصصة لفهم التراث عبر مجالاته : كالفقه

(٢٤)أبو العينين، على خليل. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، المسلم المعاصر، السنة السابعة والعشرون، العدد (١٠٥) يوليو ٢٠٠٢.

ومنهج علم الكلام، ومنهج التصوف، ومنهج الفلسفة، ومنهج علوم اللغة، ومنهج العلوم الطبيعية .

كما طرحت الدراسة عدة أسئلة يمكن أن تمثل معايير لتقويم التراث التربوي، ومنها :

- هل استطاعت المعرفة التربوية التراثية أن تتفاعل مع واقعها بحيث أخرجت الإنسان الفاعل حضارياً – وهل ما قدمته يمكن أن يستثير هذه الفعالية؟ أم أنها تكرس سلبيات الأوضاع القائمة؟
- هل واجهت المعرفة التربوية التراثية سلبيات الواقع، وتناقضاته، وصراعاته، ومشكلاته بحيث حاولت جادة إزالة هذه السلبيات؟
- هل استطاعت هذه المعرفة التربوية أن تتفاعل مع الواقع في مواجهة التغير الذي حدث للمجتمع والتعامل مع عوامله، وأسبابه، وأثاره، ونتائجه؟
- هل استطاعت هذه المعرفة التربوية أن تحدد فكريا، وإجرائيا دور التربية في قيادة التغيير؛ لتحقيق أهداف المجتمع الإسلامي؟
- هل تستطيع هذه المعرفة وما تتطلبه من جهد تربوي أن تسهم إسهاماً فاعلاً في مواجهة الأمراض الحضارية، والاجتماعية، والفردية في المجتمع العربي والإسلامي، كما تتمثل في الأمية، وضعف الوعي، وما إلى ذلك؛ مما يعوق الفعل الحضاري؟

- **و توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها** :

- إن الدراسات التي تنمو في ظل الجو الإسلامي بمعطياته إنما تتأثر حتماً بالخلفية الفكرية، والثقافية الإسلامية ,ويعكس هذا كافة ما ورد بالتراث الفكري العربي الإسلامي، وفى دراسته يجب ألا نغفل هذا، وذلك أن التراث هو نتاج البشر في الزمان، والمكان .
- إن الوصول إلى التراث التربوي في مظانه يحتاج إلى قراءة واعية تكشف عنه وتبرزه إلى الوجود.
- إن المنهجية التي تتعامل مع التراث يجب أن تكون منهجية متكاملة فاهمة وواعية، وتتعامل مع التراث من الداخل ومن الخارج، ويجب أن تكون متمثلة روح التراث التي تعكس روح الإسلام لا تناقضاته، وتهدف إلى بناء الإنسان لاأن تهدمه .
- إن هناك كثير من الأفكار المطروحة لدى المفكرين المسلمين تحتاج إلى توسع فى الدراسة، بالمنهجية الملائمة وتدقيق القراءة .

- **أما توصيات الدراسة فكان أبرزها ما يلي**:

- ضرورة قراءة التراث التربوي قراءة واعية عميقة لاستبطان كافة جوانبه، وفهم مكوناته، ومتطلباته ،ومعطياته؛ ليكون الاجتهاد بعد ذلك وصلا لأصول مازالت تدخل في مكوناتنا، ومكنون ضمائرنا، وأسرارنا.
- إدراك الإبداعات التي تقدمت في تراثنا التربوي، بما يسهم في الوعي بالجذور الثقافية، والحضارية، والفكرية، مما يسهم بدوره في الوعي بالذات الحضارية، لمعاودة المسيرة الحضارية المباركة.

- **دراسة السيد عمر: بصائر منهجية في التعامل مع التراث إطلالة على العطاء المنهجي للعلامة منى أبو الفضل**[٢٥] :

وهذه الدراسة تنتمي إلى الميدان المنهجي لدرس التراث، واهتمت بتقديم رسم أولى للخط المنهجي للرائدة منى أبو الفضل –صاحبة الكتابات المنهجية لدرس التراث الإسلامي -في درس التراث الإسلامي والفكر الإنساني بصفة عامة، واستخدمت هذه الدراسة منهاجية التحليل السياقي، وحاولت الدراسة الإجابة على عدة تساؤلات أهمها :ما الميزان المنهجي للتعامل مع التراث الفكري الإنساني؟ وما خصائص التراث الفكري الإسلامي التي يجب مراعاتها عند تطبيق هذه الميزان، بغية التوصل إلى العدل والإحسان في التعامل معه؟ وما معطيات السؤال السابق حين يتعلق الأمر بالتراث الفكري الغربي؟

وانتهت الدراسة إلى التأكيد على فكرة البدائل المستقبلية لبناء المنهاجية الإسلامية الراشدة، التي تقوم على وسيط التجدد ،والتواصل الحضاري المبنى على التوحيد ، وأكدت الدراسة . أيضا . على ضرورة الإيمان بدواعي ومتطلبات الخروج من داء الاجترار من الغرب ومن الأقدمين، ومن داء الاغترار بالقوالب الفكرية السائدة.

- **الدراسات السابقة والدراسة الحالية**:

من الملاحظ أن الدراسات الثلاثة الأولى اهتمت بالتعامل المنهجي مع التراث التربوي الإسلامي، في محاولة منها لرصد وتتبع للحالة القائمة، مع محاولات تقديم آراء ،واقتراحات حول العناية بالتراث التربوي الإسلامي في المجال العلمي، والبحثي، واتفقت هذه الدراسات الثلاث على ما يلي:

- ضرورة العناية بالدرس المنهجي، والعلمي للتراث التربوي الإسلامي، وإدماجه ضمن الحركة العلمية للفكر التربوي المعاصر.
- إن التراث التربوي الإسلامي مكون أساس في تشكيل الشخصية المسلمة المعاصرة تستمد منه جذورها وهويتها، باعتباره المنبع والجذر لهذا التكوين.
- أن التراث التربوي الإسلامي يحتوى من القيم والأسس المعرفية والمبادئ التربوية ما يجعله رصيداً مضافا لحركة التربية المعاصرة في واقعنا العربي، والإسلامي.
- أنه من الخطأ استبعاد التراث التربوي الإسلامي من حركة الفكر التربوي المعاصر، وحدوث ذلك كان نتيجة للتغريب، والاختراق الثقافي الذي حدث للعقل التربوي العربي والإسلامي، حيث تأثرت حركة البحث العلمي في التربية بهذه العوامل الخارجية. أما الدراسة الرابعة فجاءت لتطرح قواعد منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي بصفة عامة، وهو ما يمكن الاستفادة به عند طرح منهجية راشدة للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي، من حيث الاستفادة مما قدمته هذه الدراسة من أسس معرفية ،ومنطلقات فكرية للتعامل الأصوب مع التراث، وحركة البحث العلمي فيه.

---

[٢٥] عمر، السيد. "بصائر منهجية في التعامل مع التراث – إطلالة على العطاء المنهجي للعلامة منى أبو الفضل "ضمن: مصطفى، نادية وآخرون (تحرير). التحول المعرفي والتغيير الحضاري، سلسلة قراءة في الفكر الحضاري لأعلام الأمة (٢)، القاهرة، والبشير ٢٠١١، ص٩٦ – ١٥٣.

وتأتي الدراسة الحالية امتدادا معرفيًا للدراسات الثلاث الأولى بما يحقق التراكم المعرفي المنشود لمعالجة المشكلة المطروحة، فالمكتبة العربية تعاني من ندرة في الدراسات التي تتناول مشكلة الدراسة بطريقة منهجية أو على المستوى المنهجي، واهتمت الدراسة الحالية بالبحث في المشروعات الفكرية الخاصة بدرس التراث التربوي الإسلامي، ومحاولة تقديم محددات منهجية للباحث في التراث التربوي الإسلامي، وإثراء للجانب المنهجي للدراسات التي تهتم بهذا النوع من التراث، أما الدراسة الرابعة فاستفادت منها الدراسة على المستوى المنهجي.

- **محاور الدراسة** :

تنقسم الدراسة إلى خمسة محاور، ومقدمة، وخاتمة:

- المحور الأول : التراث التربوي الإسلامي، مفهومه، محدداته، مظانه، أدوات اكتشافه، مدارسه.
- المحور الثاني : الضرورة الحضارية، والثقافية للتراث التربوي الإسلامي.
- المحور الثالث: منهاجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي.
- المحور الرابع: نماذج من مشروعات الدرس العلمي، والمعرفي للتراث التربوي الإسلامي.
- المحور الخامس: نحو منهاجية علمية راشدة للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي.

- **الإطار النظري للدراسة** :

- **المحور الأول: التراث التربوي الإسلامي مفهومه، محدداته، مدارسه، مظانه (مصادره)، أدوات اكتشافه** :

نحاول في هذا المحور الإجابة على عدة تساؤلات تتعلق بالإطار الفكري العام الذي يضبط مفهوم "التراث التربوي الإسلامي" انطلاقا من التصور العام لمفهوم "التراث" و"التراث الإسلامي"و "التراث التربوي"، والمحددات الفكرية لهذا المفهوم، ومظانه (مصادره) وأدوات اكتشافه، وعلاقة المقدس (الوحي) بالكسب البشري (الاجتهاد)، وحدود المشترك بينهما وجوانب التمييز. وذلك للوصول إلى مفهوم خاص بـ"التراث التربوي الإسلامي" يكون مدخلا معرفيا لتقويم منهجية التعامل معه في الإطار البحثي والعلمي.

يرى حسن حنفي أن التراث "هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة ، فهو قضية موروث وفى نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات"[٢٦]، أما فهمي جدعان فيشير إلى البعد التاريخي للتراث باعتباره موروث الآباء والأجداد" والإنسان في هذا التراث صاحب مبدعات إنسانية، هو الصانع فيها، وهو السيد، وهو المتمثل، وهو الموروث للآتي من بعده...فالتراث بطبيعة الحال عمل إنساني خالص، أو هو حالة للإنسان بطبعه، أو هو حالة للإنسان من حيث هو إنسان عالم، صانع، لما هو أداة مؤثرة في الأشياء، والطبيعة،

---

[٢٦] حنفي، حسن. التراث والتجديد..موقفنا من التراث القديم، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط٤، ١٩٩٢، ص١٣.

أي لما هو مفيد ذو جدوى، فاعل لأفاعيل ومسالك توصف بالخير أو بالشر، بالحسن أو بالقبح.... بعبارة أخرى العلم والتقنية والقيم الخلفية، والجمالية هى الوجوه الإنسانية للتراث، وهى العناصر العامة الرئيسية التي يورثها الإنسان للإنسان في الزمان، والمكان".[٢٧]

ويشير محمد عابد الجابري إلى المقصود بلفظة التراث في الخطاب العربي المعاصر، والتي تشير بدورها إلى "ما هو مشترك بين العرب، أي إلى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعاً خلفاً لسلف. وإذا كان "الإرث" أو "الميراث" هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن محله، فإن التراث قد أصبح، بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنواناً على حضور الأب في الابن، حضور السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر".[٢٨]

ولا شك أننا لا نتحدث هنا عن "التراث العربي" بمفهومه العرقي أو الجغرافي الضيق، ولكن نتحدث عن التراث الذي أنتجه كل من اتصل باللفظة العربية في ظل "الوحي" و"القرآن" الذي أنزل عربياً ونسجت معه حضارة وإن تم التعبير عنها بلغة "العرب" "العربية"؛ إلا أنها كانت لغة جامعة لحضارة أنتجها الوحي الذي أنزل بذلك اللسان، فلم تعد اللغة العربية آنذاك حكراً أو حصراً على نطاق عرقي أو جغرافي ما، حيث تعدت إلى نطاق حضاري رحب ارتبط بلغة الوحي أكثر من ارتباطه بالعرق أو المكان.

ويرسم (أنور الجندي) إطاراً واسعاً لمفهوم التراث الإسلامي، يجعله يشمل الرسالة ومكوناتها، وما نتج عنها من التقاء العقل الإنساني بها وتفاعله معها، "فالتراث الإسلامي هو "أولاً: ميراث الرسالة والنبوة الموحي بها للرسول الخاتم (القرآن الكريم) و (السنة النبوية) فكلاهما مكمل للأخر، وثانياً: التراث المكتوب من صنع العقل الإسلامي في مجال الفقه، والتفسير، والعلوم، وهو عمل بشري يلقى الضوء على الرسالة الأساسية، وقد دخل إلى هذا التراث بعض أعمال الفلاسفة، والمتكلمين، والمعتزلة، والمتصوفة، وأيضاً ما دخل إلى الفكر الإسلامي نتيجة ترجمة الفلسفات اليونانية، والهندية، وغيرها.[٢٩]

ونميز في هذه الدراسة بين النوعيين السابقين، فأحدهما وهو(الوحي) إلهي، والثاني وهو (التراث) بشري، فالأول ثابت ومطلق، ويرتبط بالتكليف الشرعي، ومسائل الإيمان، والكفر، والاعتقاد، والثاني متغير ونسبي، ويرتبط بالاجتهاد، وإعمال العقل، وهو قابل للنقد ،والتمحيص، والتنقية، والأخذ، والترك.

ومن هنا علينا أن نميز بين الوحي (الإسلام) وبين النتاجات الفكرية التي صدرت من العقل المسلم في ظل الالتقاء بالوحي، ويرى أنه علينا أن نأخذ في الاعتبار أمرين:[٣٠]

---

[٢٧] جدعان، فهمي. نظرية التراث، عمان، د.ن، ١٩٨٥، ص١٧.
[٢٨] الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مرجع سابق، ص٢٤.
[٢٩] الجندي، أنور. أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة، القاهرة، دار الاعتصام، د.ت، ص١٤٥.
[٣٠] أبو العينين، على خليل. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، ص٩١.

- أولهما: أن هذا التراث الفكري والمشخص لدى الأفراد ليس هو الإسلام، بمعنى أنه ليس هناك تطابق تام بين التراث والإسلام، وإنما يجئ التراث نتيجة تفاعل بالسلب والإيجاب مع الإسلام بالدرجة الأولى.
- ثانيهما:أن الإسلام. كما جاء في مصادره الأصلية القرآن والسنة الصحيحة. له صفة الديمومة والاستمرارية التي تتخطى عوامل الزمان والمكان، فهو ليس موقوتا ولا زائلا، أما الفكر الذي دار حولهما، فهو عطاء موقوت مرتبط بالزمان والمكان.

ويرى حامد ربيع أن التراث ترتبط به ثلاثة عناصر هي: القيم، والممارسة، والاستمرارية، وهى ترتبط بدورها بالجماعة التي شكلت هذا التراث وأسهمت في تكوينه وأصبح علامة من علامات تلك الجماعة وتشكلها التاريخي والثقافي. "إن التراث يفترض عناصر ثلاثة: قيم، وممارسة، واستمرارية. القيم ذاتها نوع من المعرفة والثقافة، ولكن الممارسة لتلك القيم. حيث إن الممارسة تعنى الخبرة وقد تحددت زمانا ومكانا وموضوعا. تقودنا إلى نطاق الحضارة، ولكن ليست كل حضارة تراثا."[٣١]

إن التراث جانب من جوانب الحضارة يمثل الإسهامات المادية والمعنوية، والتي تتسم بالترابط والاستمرارية التي تجعله يربط زمنيا بين ماضي الأمة وحاضرها بعلاقة ثابتة لا تنفصم."[٣٢]

وهذا البعد الحضاري الذي يضمنه حامد ربيع في نظرته إلى التراث يعنى التحديد الوظيفي لمفهوم التراث والذي يتمركز حول متغيرين أساسيين الاستمرارية والتميز،" فلا موضع للحديث عن التراث دون استمرارية...إن التراث في حقيقته يصير بهذا المعنى نوعا من الذاتية الحضارية، حيث الإيناع والتكامل يأتي فيترابط مع التوالد والتكاثر؛ فتختلط القيم بالممارسة والتقاليد بالطابع القومي بشكل أو بآخر".[٣٣]

والبعد الحضاري لمفهوم التراث يقوم على فكرة "الهوية الحضارية" للأمة والتي تمتزج فيها الصفات الثقافية والخصائص الاجتماعية والخلقية التي تشكل هوية الأمة أو المجتمع، والتي تشكل بدورها . أي هذه الهوية . نقطة الانطلاق نحو التطور الحضاري الخلاق للمجتمع.

إن السمات الحضارية التي تتناقلها الأجيال بما تتضمنه من حضارة مادية، ومعنوية هى كل شئ بالنسبة للأشخاص، ولولاها لما استطاع المجتمع أن يتطور ويتقدم، فالتراث الحضاري عنصر مهم من عناصر التطور، والإنسان مدين لأجياله السابقة التي أورثته كل هذه النماذج الحضارية، وإليها يرد الفضل في بلورة شخصيته الحضارية وتكاملها."[٣٤]

---

[٣١] ربيع، حامد. مدخل في التراث السياسي الإسلامي، ج١، مرجع سابق، ص١٣٦.
[٣٢] المرجع السابق، ص١٣٦.
[٣٣] المرجع السابق، ص١٣٥.
[٣٤] زيادة، معن. الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص٢٤٥.

ويقسم البعض التراث إلى قسمين: تراث ثقافي، وتراث حضاري ،فالتراث الثقافي هو كل ما أنتج في سائر العلوم، والآداب، والفنون الموروثة والمنقولة كتابيا أو شفويا، وأما التراث الحضاري فيتكون من جميع الموروثات الثقافية، والتاريخية، في العمران، والآثار، والأنظمة، والفنون الشعبية، والتقاليد الاجتماعية، والمهارات الصناعية، والفلاحية المختلفة.[٣٥]

ويشير (على خليل) إلى معنى واسع للتراث يتحدد بداخله عدة أبعاد زمانية له هي الماضي، والحاضر، ومكونات من الأعراف، والتقاليد، والسلوك، وفلسفة جملة التصورات الأساسية للإنسان، وتفاعل كل هذا مع الواقع لينتج لنا "التراث".

إن التراث هو: مجموع تجارب الأمة،ومعطياتها، ومكونات حياتها، بما في ذلك عوامل التأثير والصياغة في هذه الحياة... فهو يبدأ من عامل الزمان وتفاعله مع الواقع منتهيا بالنظرة الشاملة للكون والحياة، مرورا باللغة، والأدب والأخلاق، والذوق العام، والعلاقات، والعادات، والتقاليد، والعرف، والسلوك، باعتبار أن هذا التراث شامل وعميق في مجرى الزمن، ويضم العوامل والمؤثرات التي صنعت وصاغت التقاليد ،والأعراف، والممارسة الحضارية.[٣٦]

ويحدد (أركون) خمسة أطر للتراث، تظهر محتويات التراث، ووظائفه التي تختلف باختلاف الأطر الثقافية، والاجتماعية، والاتجاهات الفكرية، والمراحل التاريخية الخاصة بكل مجتمع، والتراث بهذا المعنى يشمل:[٣٧]

- التراث "كسنة" الآباء "أي كأخلاق وتقاليد تؤمن بها الجماعة.
- التراث كإطار من أحكام الشرع استنبطها الأئمة المجتهدون، ويخضع لها جميع المكلفين.
- التراث كمعلومات عملية تجريبية شعبية يتوارثها الأفراد في ممارسة الحرف، والأعمال اليدوية.
- التراث كمجموعة أدبية فكرية علمية مكتوبة خاصة بالطبقات المدنية العالمية تختلف عن التراث الشعبي الشفهي.
- التراث كتصورات للماضي مبررة لما تحلم به الجماهير لحاضرها ومستقبلها.

والتراث في مفهوم المؤسسات الدولية تحدده اتفاقية التراث العالمي المنبثقة عن إعلان بودابست (١٩٧٢)[٣٨]، وتصنف هذه الاتفاقية التراث إلى نوعين: التراث الثقافي، والتراث الطبيعي، ويتضمن التراث الثقافي لأغراض هذه الاتفاقية:

---

[٣٥] الحسنى، محمد بلبشير. "دور المصطلح في تحديث التراث وتوسيع فضائه" في:ملكاوي، فتحي. (محرر) نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، فرجينيا، المعهد العالمي، للفكرة الإسلامي، ٢٠٠٠، ص٨٧ .

[٣٦] أبو العينين، على خليل. منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص٩٠.

[٣٧] آركون، محمد. "التراث : محتواه وهويته – إيجابياته وسلبياته"، في: التراث وتحديات العصر في الوطن العرب (الأصالة والمعاصرة)، مرجع سابق، ص١٥٧.

[٣٨] منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، النصوص الأساسية المتعلقة باتفاقية التراث العالمي، ١٩٧٢، ٢٠٠٥، نسخة pdf، ص١٠ www.whc.uwesco.org .

- الآثار: الأعمال المعمارية، وأعمال النحت والتصوير، والتكويناتٍ ذات الصفة الأثرية، والنقوش، والكهوف، ومجموعات المعالم التي لها جميعا قيمة عالمية من وجهة نظر التاريخ، أو الفن، أو العلم.
- المجتمعات: مجمعات المباني المنعزلة أو المتصلة، والتي لها صفة عالمية من وجهة نظر التاريخ، أو الفن، أو العلم.
- المواقع: وهى أعمال مشتركة بين الإنسان والطبيعة، مثل المواقع الأثرية.

أما التراث الطبيعي فيتضمن المعالم الطبيعية، أو التشكيلات الجيولوجية، أو الفيزيوغرافية، والتي لها قيمة عالمية من وجهة نظر العلم، أو المحافظة على الثروات أو الجمال الطبيعي.

وفيما يتعلق بالمحدد الزمني للتراث وكيف يمكن تصنيف فكرة ما أو معرفة ما، وإدخالها ضمن "التراث"، نلاحظ التأكيد على فكرة أن التراث هو إنتاج فترة زمنية تقع في الماضي، بحيث يسمح أن ننظر إليه باعتباره جملة واحدة في هذا الإطار الزمني.

ويرى (الجابري) أن ما يميز التراث العربي ـ الإسلامي هو أنه: مجموعة عقائد، وتشريعات، ورؤى، بالإضافة إلى اللغة التي تحملها وتؤطرها، تجسد إطارها المرجعي التاريخي، والأبستمولوجي في عصر التدوين (في القرنين الثاني والثالث للهجرة)، وامتداداته التي توقفت تموجاتها مع قيام الإمبراطورية العثمانية في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر الميلادي)، أي مع انطلاقة النهضة الأوروبية الحديثة.[٣٩] وإن كان هذا التاريخ الزمني يحتاج إلى نقاش، لأن الخلافة العثمانية رغم انهيارها وتفككها بعد قيام دام أربعة قرون، إلا أنها أثرت الحضارة الإسلامية في مجالات شتى قبل ذلك التفكك والانهيار.

و من ناحية أخرى يرتبط مفهوم "التراث الإسلامي" بحركة العقل في الحضارة الإسلامية وإبداعاته العلمية والمعرفية في مجالات الحياة المختلفة، بما حقق ظاهرة "التراكم" العلمي والمعرفي في الأمة الإسلامية فتكون ما سمى بـ"التراث الإسلامي".

فالتراث الإسلامي هو "ما تناقلته أجيال الأمة من المعارف والعلوم نظرية وتطبيقية في مختلف حقول المعرفة ومختلف مجالات التطبيق في الحياةٍ العملية مما هو من كسبها الاجتهادِي في التدين بالدين الإسلامي، فهما لأحكامه ومطلوباته المجردة وتنزيلا لها على واقع الحياة في مناحيها المختلفة".[٤٠] وهذا الكسب الاجتهادي الذي تحقق في الزمن الحضاري للأمة أدى إلى تكوين "الموروث الفكري الذي تراكم بفعل جهود الأجيال السابقة عبر قرون الحضارة الإسلامية".[٤١]

---

[٣٩] الجابري، محمد عابد. التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مرجع سابق، ص٣٠.

[٤٠] النجار، عبد المجيد. "مبادئ أساسية في فهم التراث" في : نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩، ص٢٦٧.

[٤١] القويسى، حامد عبد الماجد. فى التراث السياسي الإسلامي، حول نظرية السلطة وتكاملها الخارجي، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٩، ص١٢٠.

ويرى النقيب فيما يتعلق بالمحددات الموضوعية للتراث التربوي الإسلامي أنها يجب أن تتسع بحيث لا يقتصر على تلك الكتابات التي تناولت التربية وموضوعاتها بشكل متبلور ومحدد لعلمائنا المسلمين، والتي وردت متفرقة وعرضية أحيانا أثناء البحث في قضايا تتعلق بالفلسفة والآداب والطب والتاريخ والرحلات...أي الكتابات التي تحمل مضامين تربوية سواء كانت فلسفية وأدبية وسياسية واجتماعية وطبية.[٤٢]

وفى الوقت الذي يمكن أن نجد فيه كتابات تربوية مستقلة فى التراث الإسلامي تحلل النفس وأحوالها، أو عملية التعلم والتربية وشروطها ومتطلباتها، وما يتعلق ببعض القضايا والمشكلات التربوية، نلاحظ – أيضا – أن كثير من هذه العناصر التي تعالج قضايا التربية وما يتعلق بها جاء مختلطا ومتناثرا في كثير من الكتابات بحيث أسهم فيه الأدباء والفلاسفة والوعاظ والصوفية...وغيرهم.. وهذا يتطلب مهارة خاصة في التعامل مع هذا النوع من الفكر، وهذه الناحية بالذات منطقة اشتراك بين الباحثين في مجال الفكر الإسلامي بمجالاته المتعددة والباحثين في التربية الإسلامية.

إن الفكر التربوي الإسلامي في أغلبة يوجد منثوراً أو منتشراً في كتابات ألفها الفلاسفة والصوفية وغيرهم، وهو في هذا متكامل أكثر مما يتكامل في الرسائل والكتابات القاصدة والمستقلة؛ ذلك لأن الفكر التربوي عند هؤلاء يتصل بفكر أكبر يدور حول الفرد المسلم والمجتمع المسلم... كما جاء هذا الفكر مختلطا بكتابات العلماء والمفكرين في مجالات تخصصهم كأدباء أو فلاسفة أو فقهاء، أو علماء كلام، أو فى أصول الفقه وغير ذلك، وهذا يحتاج . فى الجمع . إلى عناية خاصة، ذلك أنه مضمن في تلك الأفكار العامة أفكار تربوية، كما أن الفكر التربوي في التراث قد يأتي مفصلاً في كتب أو رسائل... وهو ما يحتاج إلى جمع وتحقيق وإخراج إلى النور.[٤٣]

كما ظهر الفكر التربوي في التراث الإسلامي في صورة مدارس فكرية ومذهبية وفقهية، فظهر الاتجاه الفلسفي في التربية، والاتجاه الصوفي، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه الفقهي، والاتجاه الأدبي والاتجاه المعتزلى، والاتجاه الشيعي، والاتجاه العلمي، والاتجاه العملي أو الحرفي... وهى كلها مدارس فكرية وفلسفية وفقهية كانت لها أثارها التربوية في مسيرة التراث التربوي الإسلامي.

نخلص إلى إن التراث التربوي الإسلامي هو: جملة الآراء والأفكار التي صدرت من علماء أو مفكرين مسلمين تمس بناء الإنسان وتعليمه أو تعالج قضية من قضايا التربية والتعلم فيما يتصل بالفلسفة (النظرية) أو التطبيق. وذلك في

---

[٤٢] النقيب، عبد الرحمن. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي طبيعته وتقويمه"، القاهرة، المسلم المعاصر، السنة الخامسة والعشرون، العدد ٩٩، ص١٧.

[٤٣] أبو العنين، على خليل. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص٩٢.

ظل القرون العشرة الأولى من عمر الأمة الإسلامية وهى فترة بزوغ الحضارة الإسلامية، على أن تكون هذه الأفكار والآراء متفقة مع القرآن الكريم وصحيح السنة فيما عرفه العقل الجمعي المسلم ورضي به، أو على سبيل الأفكار التجديدية التي ظهرت في هذه القرون العشرة. كما يجب التمييز بين التراث التربوي الإسلامي ذلك المنتوج البشرى الذي صدر عن التقاء العقل المسلم وتفاعله مع الوحي (القرآن والسنة)، وبين الوحي (القرآن والسنة) كمصدر إلهي لا دخل فيه للعقل البشرى ولا يمكن أن يعد ضمن "التراث" بالمفهوم الموضوعاتى ويمكن اعتبار (الوحي) هو المصدر الأول والموجه لحركة الفكر التربوي الإسلامي (بمدارسه المتعددة) التي راكمت فعل التراث التربوي الإسلامي. أما لغة ذلك التراث فهي كل اللغات التي انضوت تحت الحضارة الإسلامية وأنتجت ذلك التراث بالمفهوم الذي أشرنا إليه، ومن ثم لا يمكن أن يقتصر على اللغة العربية؛ بل يمتد ليشمل كل لغات الأمم الإسلامية : العربية والفارسية والأردية والهندية.

- **المحور الثاني: الضرورة الثقافية والحضارية للتراث التربوي الإسلامي** :

نتناول في هذا المحور من الدراسة أهم الضرورات الحضارية والثقافية لدرس التراث التربوي الإسلامي، وإخضاعه للمناقشة العلمية والأكاديمية والبحثية، بحيث تحدد أبرز العوائد المعرفية في هذا الإطار.وفي هذا الصدد يمكن أن نشير إلى أهم هذه الضرورات فيما يلي:

- **تحقيق التواصل الفعال بين الذات (الشخصية) المسلمة المعاصرة ومكوناتها الأساسية** :

ترتبط الشخصيات الإنسانية في المجتمعات التاريخية بعناصر بقاءها المؤثرة في لحظات وجودها الأساسية تلك الممتدة عبر التاريخ، وتظهر هذه العناصر بصورة أو بأخرى في الحالة المعاصرة لهذه الشخصية، والانقطاع الحادث بين الشخصية الإنسانية وهذه العناصر المشكلة لها تؤدي إلى اضطراب وخلل في بنائها النفسي والوجداني والمعرفي، ومن ثم فإن السوية النفسية للشخصية الإنسانية تتحقق بذلك الارتباط الطبيعي بين ماضي وحاضر هذه الشخصية، أي الارتباط بتراثها التربوي الذي يشكل هويتها الثقافية والحضارية عبر الحاضر والمستقبل.

إن شخصية أي أمة تجئ وليدة حشد كبير ومتداخل ومتشعب من النشاطات والفعاليات والمعطيات والأفكار والممارسات...وهى خلال مسيرتها عبر الزمان، تحمل معها ما يتمخض عن علائقها المستمرة بالعالم الذي تنشط فيه، ومن ثم تجئ ملامحها وسماتها وطبيعتها نتيجة لهذا التراكم الذي يعبر عن بصمات عميقة في التكوين النفسي والأخلاقي والفكري والاجتماعي للأمة... بحيث أن أي تجاوز أو إغفال أو محاولة للقطع أو البتر لا تؤدي إلا إلى تشويه شخصية الأمة إن لم يكن قتلها وتمزيقها.[٤٤]

---

[٤٤] خليل، عماد الدين. موقف إزاء التراث، المسلم المعاصر، بيروت، العدد ٩، السنة الثالثة، يناير ١٩٧٧، ص٣٦.

إن استعادة الوعي بالتراث التربوي المشكل لشخصية الأمة يساهم في رأب الصدع الذي حدث بالانقطاع الكبير للذات المسلمة عن أصولها وأسسها التي تشكلت في إطارهما المعرفي والتاريخي والحضاري، بما يحقق بناء متوازن للفرد والمجتمع المسلم في ظل متغيرات حضارية متعددة كادت أن تقلع بجذور هذه الشخصية الأصيلة. وتحقيق هذا الاتصال بين ماضي الذات المسلمة وحاضرها هو استعادة للوعي بهذه الذات وعناصر تشكلها ومعطياتها الحضارية التي أثرت في بناء جذورها وتمدداتها الثقافية والاجتماعية.

ومن الأبعاد الحضارية والثقافية للدرس المعرفي للتراث التربوي هو إنماء الحس التاريخي والوعي بمكانة الأمة وموضعها الحضاري "إن الاهتمام بالتراث الفكري التربوي يعنى الاهتمام بإعادة الوعي الإسلامي بالتربية والفكر التربوي، ويعنى أن هناك فوائد عملية ومعرفية تساعد في توجيه حركة التقدم الواعي نحو ما هو أصيل من صميم حضارتنا وتراثنا. وفي هذا وعي بذات الإنسان بنفسه ... ويعمق وعيه بالحس التاريخي في أبناء المجتمع كافة".[٤٥]

وتحقيق التواصل بين ذات الأمة المعاصرة وماضيها يساعد في عملية تجديد بناء الأمة انطلاقا من قواعد أصيلة وتمركز معرفي واضح لا يصيبه أي غبش أو تشويه، وهذا يتطلب إدراك موقع "التراث" من عملية التجديد الحضاري للأمة" ... فإذا أدركنا موقع التراث من عملية تجديد بناء الأمة، فإننا نستطيع أن ندرك خطورة ما تتعرض له الأمة حين يتعثر السبيل في هذا المجال، فلا تفتقد مسالك الوصول إلى هذا الزاد الحيوي وسبل التعامل معه فقط؛ بل يتحول الزاد إلى عامل من عوامل التشويه والغبش وتداخل الرؤى...بما يهدد الكيان الاجتماعي للأمة وجوداً ومصيراً..وهذا يوضح الارتباط المصيري بين التراث وهوية الأمة ذاكرة وتمثلا وتطلعا، ذاكرة الماضي، وتمثلا للحاضر، وتطلعا للمستقبل".[٤٦]

كما يحقق الاتصال الفعال بين الشخصية المسلمة المعاصرة وتراثها فعل "التراكم" العلمي والمعرفي الحضاري ويؤكد للأجيال المعاصرة "أننا لا نبدأ من فراغ. أو تقليد، أو عالة على الآخرين، وإنما نبنى على تجارب أجيال ورصيد أمة، وبذلك تزداد ثقتنا بأنفسنا وتتعمق مفاهيمنا التربوية والنفسية والحضارية في شخصيتنا المعاصرة وتتحول إلى مكونات أصيلة في ثقافتنا.[٤٧]

- **تقديم بديل للنظريات التربوية الغربية**:

يقوم النظام التعليمي في عالمنا الإسلامي معتمداً النظريات التربوية والنفسية الغربية التي تشكلت وفقاً لمعطيات معرفية وثقافية متباينة مع مبادئ وثقافة عالمنا الإسلامي، بما أحدث نوعاً من الازدواجية في النظام التربوي

---

[٤٥] أبو العينين، على خليل. "الفكر التربوي الإسلامي، مصادره معطياته، حركته"، موقع مكتب التربية العربية لدول الخليج، نسخة مصورة pdf، ص٧٣.

[٤٦] عبد الفتاح، سيف الدين. تعقيب على ورقة "مبادئ أساسية في تقويم التراث" في: نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٨٥.

[٤٧] النقيب، عبد الرحمن. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص٢٤.

والتعليمي ظهرت في ذلك التناقض الذي تعانيه الشخصية المسلمة المُخرج الأساسي للنظام التعليمي، بين ما تعتقده وبين ما تتلقاه من علوم ومعارف – لاسيما فيما يتعلق بالعلوم التربوية فمازالت تدرس فرويد ومدارس الاشتراط في حين تتغافل عن تراثها المعرفي الناجز في هذه الميادين.

إن الوعي بالتراث التربوي الإسلامي وتضمينه النظرية التربوية المعاصرة يواجه محاولات الإقصاء المعرفي والحضاري الذي بممارسة النموذج الغربي. وهذا الوعي لا يعنى الانزواء الحضاري؛ بل سيحقق نوعا من التوازن الحضاري للشخصية المسلمة "فالتراث العربي. الإسلامي ملئ بالقضايا التي تستحق إعادة النظر فيها وفحصها واختبارها بإجراء دراسات وبحوث جديدة، وهذا سوف يؤدى إلى (عصرنة) التراث وبث الروح والحياة فيه من جديد، لاسيما من خلال الكشف عن المبادئ العقلية ومناهج التفكير التي كانت توجه العلماء والمفكرين الذي أسسوا هذا إلتراث، وما إذا كانت هذه المبادئ والأسس صالحة لمعالجة قضايانا الحالية بدلا من الاعتماد طيلة الوقت على محاكاة الغرب ونموذجه".[٤٨]

إن النظام التعليمي في العالم الإسلامي القائم على أساس رؤية الغرب وفلسفته هو الذي يكون عقل الإنسان المسلم ورؤيته للعالم. وفى نفس الوقت يعمل المضمون الثقافي على تكوين عقل المسلم ورؤيته للعالم. وعاقبة ذلك التناقص في عقل المسلم وشخصيته بين رؤية العالم من خلال الإسلام كما يتلقاه الطفل والبالغ المسلم، وبين الرؤية التي تكونها فلسفة الغرب كما تتجلى في العلوم الإنسانية، وهذا التناقض هو الذي أسهم في توليد الثنائية السلبية في الثقافة والشخصية والهوية بين المضمون الثقافي للإسلام، وبين هذه العلوم والمعارف والمناهج التي وضعت سياسات التربية والتعليم في العالم الإسلامي ضمن الإطار الغربي.[٤٩]

يمكن للتراث التربوي الإسلامي أن يقدم في هذا الميدان الأسس المعرفية والمبادئ الفلسفية لنظرية تربوية بديلة تجمع بين مطلقات الوحي واجتهادات العقل المسلم وما تراكم من خبرة معرفية وتربوية في ظل الحضارة الإسلامية مع مراعاة المستجدات وسنن التغير في الكون.

يقدم "التراث التربوي" الإسلامي للنظرية التربوية المعاصرة:المفاهيم، والتصورات، ومسارات للعمل التربوي المعاصِر، كما يقدم التراث عدد من المعالجات لقضايا التعليم المعاصر أو أسسا لهذهِ المعالجات "فهناك عدد من القضايا التربوية المعاصرة يمكن أن نجد لها رصيدا أصيلا في التراث مثل صفات المعلم، وطرق إعداده، وأهداف التعليم، والمشاركة الشعبية، والتمويل، وعلاقة الدولة بالتعليم، والعلاقة بين العالم والمتعلم، وتعليم المرأة، والولاء في النظام التعليمي، وفلسفة التعليم وتصوراته الأساسية.[٥٠]

---

[٤٨] أبو زيد، أحمد. هوية الثقافة العربية، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب،٢٠١٢، ص٢٨١.
[٤٩] شمس الدين، محمد مهدي. "الإسلام ومتغيرات العصر"، قضايا إسلامية معاصرة، العدد الثامن عشر ٢٠٠٢، بيروت، ص١٣٩.
[٥٠] أبو العينين، على خليل. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص٩٤.

ومن ضرورات الدرس التراث التربوي الإسلامي . أيضا . فيما يتعلق بتقديم بدائل للنظرية التربوية المعاصرة ما يلي:

- البحث المتواصل عن مخارج لتجاوز نواحي القصور ومظاهر التخلف الذي تعانى منه المجتمعات الإسلامية المعاصرة بشكل أو بآخر.
- إن الإخفاق المتكرر لمحاولات تطبيق الإيديولوجيات المستوردة وما انبثق عنها من فكر تربوي، كان نتيجة لانعدام الاستجابة الشعبية في المجتمع الإسلامي.
- افتقاد المجتمعات الإسلامية للنوعية التربوية المتميزة للإنسان المسلم، بما يدفع إلى البحث في التراث في إعداد الإنسان المسلم وشروط تأهيله لتجاوز حالة الوهن الحضاري، وانعدام الفعالية.

ويساعد التراث التربوي الإسلامي في تأسيس نظرية تربوية بديلة من خلال العناصر المعرفية التالية المشكلة لهذه النظرية:[٥١]

- تحديد صورة المسلم كما يريدها القرآن الكريم والسنة النبوية أساساً؛ لأنه يتوقف على تحديد هذه الصورة، تحديد النمط التربوي الذي يتم في ضوئه تربية هذا الإنسان، وتحقيق النوعية التربوية التي تحقق مستوى الإنسان في القرآن والسنة،...وهذا يتطلب تحديد حقيقي لدور الإنسان ووجوده وغايته وفاعليته وقيمته الذاتية والكونية، وطبيعته المادية والنفسية ومهمته ومصيره، ومنهجه الذي يجب أن نبعه في حياته.
- الاستناد إلى مبدأ "التكامل" بين الأبعاد الإنسانية المتعددة والتي يقدمها لنا التراث التربوي الإسلامي، انطلاقا من النظرة الإسلامية للإنسان في شمولية وجوده، وفي تكاملية أبعاد تكوينه، والتي تضم البعد الفطري، والبعد الخلقي، والبعد الروحي، والبعد الاجتماعي، والبعد الجمالي، وشروط ومتطلبات وقيم كل بعد من هذه الأبعاد.
- وفيما يتعلق بالمعرفة، يقدم لنا التراث التربوي الإسلامي أهداف وغايات المعرفة على أساس التصور الإسلامي الصحيح، الأمر الذي يكامل بين نتائج المعرفة وحقائقها، أي بين كافة العلوم التي توصل إليها الإنسان أو وهبت له في إطار وحدة المعرفة مصدرا وهدفا، وإن اختلفت في النهج، فهي كلها تؤدي إلى ازدهار الحضارة وسعادة الإنسان.

- **المحافظة على الهوية ومواجهة الاختراق الثقافي:**

تتعرض الشخصية المسلمة المعاصرة لمخاطر ثقافية تمتد جذورها إلى مرحلةٍ التغريب في مرحلة الاستعمار العسكري مرورا بمشروع الحداثة الغربي ووصولا إلى مشروع العولمة الكاسح بقيمه الغربية، "فالعولمة الثقافية تعمل على تغريب الثقافات الوطنية من خلال آليات أكثر قوة مثل وسائل الإعلام والتقنية الحديثة، واحتكارها على مستوى المعرفة وعلى مستوى التشغيل. وكان لصناعة الثقافة دور مهم في هذا الإطار، حيث تم توجيه نمط الثقافة من منطلق ما بعد الحداثة نحو إعادة إنتاج وتقوية منطقة الاستهلاك لدى الشعوب".[٥٢]

---

[٥١] أبو العينين، على خليل. "نقد المعرفة التربوية المعاصرة"، مرجع سابق، ص٤٩.

[٥٢] حجازي، أحمد مجدي. "العولمة وتهميش الثقافة الوطنية..رؤية نقدية من العالم الثالث"، عالم الفكر ،الكويت، العدد ٢ مج ٢٨ ديسمبر ١٩٩٩، ص ١٣٥.

هذا في الوقت الذي تعاني منه الشخصية العربية والإسلامية من فقد حصونها الثقافية القادرة على مواجهة هذه المخاطر، ومن هنا يأتي أهمية الوعي بقيمة التراث التربوي الحضاري لهذه الشخصية وتفعيل عناصره الحية لهذه المواجهة والمحافظة على خصوصيتها واستقلالها الفكري والثقافي.

- **التراث منبع القيم ومصدرها** :

التراث الإسلامي يملك نظاماً للقيم ولكنه في حاجة إلى المفكر أو المدرسة الخلاقة من منطلق البناء الأيديولوجي، القادرة على تقديم العنصرين: التصور النظامي، ثم أساليب التعامل مع الواقع.[٥٣]

ويحتوى التراث على مجمل القيم التي تلبي احتياج النشاط الإنساني في صورة تجربة حية وصورة معرفية نظرية تم فيها إنزال قيم الوحي على الواقع التربوي في الحضارة الإسلامية، وتم تضمينها في المناهج والمقررات، وأساليب ووسائل التعليم، والفلسفة التربوية وما تتضمنه من مفاهيم وتصورات ومبادئ فلسفية.

وقد جربت أمتنا ونظامنا التعليمي القيم الوافدة وما تحقق تقدم ولا نهضة ولا عدالة، وهذا أدعى إلى النظر الذاتي والعودة إلى الأصالة المعرفية لقيمنا الذاتية التي لا تتعارض في جوهرها مع قيم التطور والتغيير والتقدم الإنساني؛ بل هي عنصر أساس في هذه العمليات الثلاث، ولن تقوم نهضة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية إلا بتبني نظام للقيم نابع من البيئة الداخلية لا من البيئة الخارجية، أي البيئة التي تحتضن ثقافتنا الأصيلة وقيمنا الذاتية.

إن التوحيد وهو القيمة العليا والحاكمة لمنظومة القيم الإسلامية، وهذه القيمة العليا . أي التوحيد . تلتقي حولها كل القيم الأخرى باعتبار أن منظومة القيم الإسلامية تتسم بالوحدة والكلية والانسجام، وهذه المنظومة تحتاج في تجسدها إلى أفراد إنسانيين ومجتمع مؤمن بالبعد العلوي للكون، وهذا لا يتم إلا عبر عملية التنشئة التي ينبغي أن تضمن هذه القيم النابعة من التراث ومصادره المختلفة. وأن تتضمن هذه القيم الأهداف التربوية وفلسفة التربية والمناهج والمقررات وعناصر العملية التعليمية .

- **المحور الثالث**: **منهاجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي**

نحاول في هذا المحور من الدراسة رصد وتحليل منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي، وعناصر هذه المنهاجية وتحديداتها العلمية والمعرفية للوقوف على أهم اتجاهات هذه المنهجية ومساراتها المختلفة في الواقع الفكري والبحثي والأكاديمي.

في البدء يمكن الوقوف على ثلاثة اتجاهات أساسية في التعامل مع التراث الإسلامي (بصفة عامة) أفرزتها البيئة الفكرية التي تعاملت مع التراث طوال القرنين الماضيين وأبرز هذه الاتجاهات هي:

---

[٥٣] حامد، ربيع. مدخل في التراث السياسي الإسلامي، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٥١.

- إحياء التراث: وتركزت هذه العملية في إعادة نشر المخطوطات والكتب ووضعها في متناول الأفراد بهدف نشر نمط معين من الثقافة في فترة زمنية ما، أو في محاولة للتعريف بالإنتاج الفكري أو العلمي في الحضارة الإسلامية، وقد جاء هذا الاتجاه في محاولة لأحياء بعض الأفكار في مجال الثقافة العامة و الثقافة الفقهية، أو في محاولة لإبراز التاريخ الفكري الناهض للأمة ردا على محاولات الانتقاص من الفكرة الإسلامية في مجالات العلوم والفنون والآداب والصناعات.
- استلهام التراث: وهذا الاتجاه يؤسس على الجمع بين ما يسمى من جهة أولى بـ"التراث" وبين ما يسمى من جهة ثانية بـ"المعاصرة" ويقوم على استلهام أفكار معينة أو مواقف أو قيم في محاولةٍ لإدماجها في حالتنا الراهنة والتي أسهم العالم الحديث في تشكيلها إسهاما حاسما. وذلك يكون عن طريق "الانتقاء" من التراث جملة المواقف والمفاهيم التي تصلح لأن تسهم في تدبير حياتنا وأمورنا ونجعلها نمطا سلوكيا أو ذهنيا لنا في تفكيرنا وفي فعلنا.(٥٤)

يحاول هذا الاتجاه التخفيف من حدة الازدواجية المصطنعة التي يعاني منها فكرنا المعاصر والتي كانت أحد نتائج الإصابات الفكرية التي تعرضت لها ثقافتنا العربية الإسلامية، وهي ثنائية التراث والحداثة أو التراث والمعاصرة.

- إعادة قراءة التراث. المبدأ الذي يقوم عليه هذا الاتجاه هو اختيار منهج محدد وإطار مرجعي محدد ثم قراءة التراث، أي فهمه وتفسيره وتوجيهه، بحسب هذا المنهج، أو هذا الإطار المرجعي. وقد خضع التراث العربي الإسلامي – مثلما خضع غيره – لهذا النمط من المعالجة. فكان من ذلك قراءة فينمولوجية، وأخرى لسانية، وثالثة بنيوية، ورابعة عقلانية، وخامسة مادية، وسادسة برجماتية وهكذا.(٥٥)

إن مثل هذه القراءات تقدم التراث من جوانب متعددة ومختلفة يمكن أن تساهم في إدراك بعض جوانب التراث بصورة جزئية، إلا أنها تهمل النظرة الكلية والوظيفية للتراث الإسلامي، فالتراث الإسلامي – مثل كل التراث – لم يكن تراثا بالأصل، وإنما كان معبرا عن حركة وفكر في فترة زمانية ما ومكان ما وشكل في جملته وكليته ما عرفٍ بـ"الحضارة الإسلامية". وإن إعادة القراءة على هذا المنوال المنهجي يعد قصورا في إدراك التراث الإسلامي في كلياته الأساسية ووظيفية أفكاره وظلالها المعرفية والفكرية الممتدة في حاضر الأمة.

- **تحليل منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي**

بدأ الاهتمام التربوي بالتراث الإسلامي منذ مطلع السبعينات من القرن الماضي تحت ما عرف بتيار التربية الإسلامية (ويعد التراث أحد المسارات الأساسية في عمل هذا التيار واهتمامه) الذي اهتم بالبحث في القرآن والسنة عن المبادئ التربوية الحاكمة للتصورات الأساسية حول الإنسان والكون والطبيعة

---

(٥٤) جدعان، فهي. نظرية التراث، مرجع سابق، ص٢٦.
(٥٥) جدعان، فهي. نظرية التراث، مرجع سابق، ص٢٨.

والخالق، ثم بالبحث في تاريخ الفكر التربوي الإسلامي وتطوره عبر التاريخ الذي بدأ بالوحي وبالنبوة مكوناً حضارة واسعة من حيث الزمان والمكان أدت فيها التربية ومبادئها دورا رئيسيا في هذا البناء الحضاري.

وخلال العقود الماضية يمكن أن نلاحظ أن الانشغال بالتراث التربوي الإسلامي كان في أساسية خمسة دوائر هي الدائرة الفكرية التنظيرية والدائرة الفلسفية التحليلية، والتاريخية التطورية، ودائرة التحقيق والنشر ودائرة الدرس المقارن، وسوف نتناول في هذا المحور من الدراسة جانبين أساسيين في منهاجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي والتي نتجت عن الاستقراء للدراسات والبحوث وأوجه الاهتمام المختلفة لتلك القضية الفكرية التربوية، الجانب الأول: المداخل(أو الدوائر) المعرفية الأساسية للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي. والجانب الثاني: المشاريع البحثية والعلمية لتناول التراث التربوي الإسلامي.

- **المداخل المعرفية الأساسية للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي** :
- **المدخل الفكري التنظيري** :

ويهتم هذا المدخل بالبحث في متضمنات التراث التربوي من أفكار وقيم ومبادئ ونظم يمكن من خلالها الوصول إلى نظرية تربوية إسلامية حاكمة لحركة تطور الفكر التربوي في العالم الإسلامي. كما يسعى هذا المدخل إلى البحث في العوامل المؤثرة في الموقف التربوي والقوانين الحاكمة له، والعلاقة بين الفرد والمجتمع طبقا لهذا الموقف وفى إطاره باعتبار الظاهرة التربوية حركة فاعلة في المجتمع.

ويسعى هذا المدخل . أيضاً . إلى الكشف عن النظام أو النظم القيمية التي تسعى التربية إلى تحقيقها في أفراد المجتمع؛ بل وتشتق منها أهدافها من خلال كتب التراث، ويتعلق بهذا المدخل عدة قضايا أهمها: طبيعة التربية، وعلاقتها بالنظم الاجتماعية في المجتمع الإسلامي والنماذج التربوية السائدة وموقف التربية من عملية التغير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وحركة الفكر في المجتمع الإسلامي ومدى استجابة الواقع التربوي لتلك الحركة وطبيعة القيم السائدة، ومدى تعبيرها عن حاجات الإنسان، وأثر تلك القيم في حركة المجتمع، وقيم التعليم والتعلم، والعلاقة بين المعلم والمتعلم والبحث العلمي وغير ذلك.(٥٦)

- **نماذج من تلك الدراسات في المدخل الفكري التنظيري**:

◄◄ تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. ماجد عرسان الكيلانى، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٨، ٢٨٢ ص.

◄◄ الفكر التربوي الإسلامي. محمد جواد رضا، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٠،٢٠٦ ص.

---

(٥٦) أبو العينين، على خليل. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص١٠٦.

- الفكر التربوي العربي الإسلامي "الأصول والمبادئ". المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧، ١٠٨٠ ص
- أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية. ماجد عرسان الكيلانى، فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧، ٦٠٤ ص
- أهداف التربية الإسلامية، مصادر اشتقاقها ومعايير صياغتها للمجتمع الإسلامي المعاصر. على خليل مصطفى أبو العينين، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم الحلبي، ١٩٨٧، ٥٤ ص.
- التربية الأخلاقية الإسلامية. مقدار بالجن، القاهرة، مكتبة الخانجى، ١٩٧٧، ص.

- **المدخل التاريخي – التطوري** :

يهتم هذا المدخل بمتابعة السيرة المعرفية لحركة التراث التربوي الإسلامي، من خلال أعلام هذا التراث، ومؤسساته، والمتغيرات التي صاحبت وجوده في كل عصر ورصدها وتحليلها للتعرف على نوعية الفكر السائد ومدى استجابته لحل مشكلات ذلك العصر، ودوره الإيجابي أو السلبي في فترات قوة وضعف المجتمع. كما يساهم هذا المدخل في:(٥٧)

- فهم العوامل الثقافية والطبيعية التي لها دور بارز ومهم في توجيه الخبرة الإنسانية.
- فهم الدور الفاعل للتراث التربوي الذي نزل إلى ساحة التطبيق متفاعلاً مع واقع الحياة التي وجد فيها، وأثر تأثيرا كبيرا في مسيرة وحركة التربية.
- فهم الدور الفاعل للجذور التربوية والثقافية المكونة للثقافة والحضارة للشخصية المعاصرة.

- **نماذج من تلك الدراسات في المدخل التاريخي التطوري** :

- أئمة الفكر التربوي. محمد جواد رضا، الكويت، ذات السلاسل ١٩٨٩، ١٨٣ ص.
- ابن حجر الهيثمى وخلاصة رسالته تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال : سليمان إسحق محمد عطية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م، ١٠٤ص.
- ابن حزم الأندلسى عصره ومنهجه وفكره التربوي. حسان محمد حسان، القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٨٤، ١٦١ ص.
- أصالة التثقيف التربوي الإسلامي في الفكر الأندلسي . مروان سليم أبو حويج، دراسات في أصول التربية، الإسكندرية، الدار الجامعية ١٩٨٧، ٥٢٨ ص.
- تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسى. عبد الله دخيل الفياض، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ١٩٨٣ ، ٣٦٤ ص .
- تاريخ التعليم عند المسلمين والمكان الاجتماعية لعلمائهم في القرن الخامس الهجري، مستقاة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. منير الدين أحمد، ترجمة سامى صفر، الرياض دار المريخ، ١٩٨١، ٢٥٤ ص.

(٥٧) أبو العينين، على خليل. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص١٠٣.

- **المدخل التحليلي الفلسفي** :

يهتم هذا المدخل بالبحث في الأصول التي يقوم عليها الفكر التربوي الإسلامي مستمدة من التراث، والأسس التي قام عليها بالفعل التراث التربوي الإسلامي وساندته في حركته الفاعلة طوال قرون الحضارة الإسلامية، مثل ما يتصل بتصور الإنسان ودوره الكوني والعمراني ورسالته الأرضية ووظائفه، والمعرفة ومكوناتها ومصادرها ووسائلها، والمجتمع وأبعاد تكوينه وخصائصه وشروط المناخ التربوي فيه، وعناصر العملية التعليمية، المعلم – المتعلم – المنهج، والأسس المعرفية التي ينبغي أن تتوفر في هذه المستويات من عناصر العملية التعليمية ومكوناتها.

والمدخل التحليلي . أيضاً . يخرج بالبحث في التراث التربوي من الإطار الضيق للمتابعة التاريخية، إلى آفاق النظرة التحليلية التي تساعد على:[٥٨]

- الوقوف على الأصول والمعطيات الأساسية التي كان لها فضل إيجاد تربية إسلامية وتراث تربوي إسلامي.
- التعرف على حركة العقل التربوي الإسلامي في فهم الأصول والمعطيات والتفاعل الخلاق بين حركة العقل ومتطلبات الواقع الاجتماعي والتربوي.
- التعرف على المبادئ الأساسية التي اعتمدت عليها حركة التراث التربوي الإسلامي في الفكر والواقع.
- الوقوف على الاختلافات الجوهرية والدقيقة بين المدارس والتيارات الفكرية المختلفة فيما يتعلق بأمور التربية والتعليم واستيعاب تلك الاختلافات وبيان أسبابها.
- الكشف عن مبادئ وعوامل الاستمرارية التاريخية لبعض المبادئ والمفاهيم التربوية التي استمرت حتى الآن في الواقع التربوي.
- الكشف عن العوامل والمتغيرات المؤثرة في صيرورة التجربة التربوية الإسلامية الذاتية والخارجية، وكذلك أوجه التفاعل بين هذه المتغيرات والتي كان لها دور فاعل في توجيه فعاليات الذات التربوي الإسلامي.

- **نماذج من الدراسات في المدخل التحليلي الفلسفي** :

- آداب العالم والمتعلم والمفتى والمستفتى وفضل طالب العلم، مقدمة المجموع للإمام النووي. طنطا، مكتبة الصحابة، ١٩٨٧، ٨٦ ص.
- آداب الطلب ومنتهى الأرب كيف تصبح عالميا من علماء الإسلام؟ الإمام محمد بن على بن محمد الشوكانى. دراسة وتحقيق، محمد عثمان الخشت، الرياض، مكتبة الساعي، ١٩٨٨، ٢٢٤ص.
- آراء ومواقف تربوية ونفسية صائبة في التراث العربي الإسلامي. نورى جعفر، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ٩٧ ص.
- بحوث في التربية من كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجى خليفة (٢) الكتاب المدرسي في التراث العربي والفارسي والتركي. سليمان إسحق محمد عطية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧، ٨٠ ص.

---

[٥٨] أبو العينين، على خليل. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص١٠٥.

- دراسات تراثية في التربية الإسلامية. محمود قمبر، قطر، دار الثقافة، ١٩٨٥، ٤٢٠ ص.
- الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي. نزار العاني، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٩، ٢٢٦ ص.

- **المدخل المقارن** :

يهتم هذا المدخل بإبراز التباين والاختلاف بين الأسس المعرفية والمنطلقات الفكرية التي قام عليها التراث التربوي الإسلامي وحركته ومعطياته في الإنسان والكون والطبيعة، وبين الأسس المعرفية والمنطلقات الفكرية التي يقوم عليها الفكر التربوي الغربي القديم والمعاصر، وبيان أسباب هذا الاختلاف، والنموذج المعرفي الذي يقوم عليها كلا الفكريين وأبعاد هذا الاختلاف في التصورات والقيم والمعرفة التربوية.

- نماذج من الدراسات في المدخل المقارن
- دراسات مقارنة في التربية الإسلامية: على الجمبلاطى، أبو الفتوح التونسي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤، ١٨٩ ص.
- الفكر التربوي العربي الإسلامي (مختارات من الفكر التربوي الغربي والإسلامي)، الكويت، وكالة المطبوعات ١٩٧٧، ٤٩٥ ص.
- في التراث التربوي، دراسات نفسية تعليمية تراثية، نذير حمدان، بيروت، دار المأمون للتراث، ١٩٨٩، ٣١٣ ص.
- أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه التغريبي والاتجاه الإسلامي، على خليل، مصطفى أبو العينين، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦، ٥٥٧ ص.
- فلسفة التربية الإسلامية والفكر المعاصر دراسة مقارنة، مصطفى عبده محمد خير، رسالة دكتوراه، جامعة النيلين، السودان، ٢٠٠٢.
- فلسفة التربية الإسلامية : دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، ماجد كيلانى، مؤسسة الريان، ١٩٩٨، ٤٨٧ ص.

- **مدخل التحقيق والتكشيف والنشر**:

اهتم هذا المدخل بتحقيق المخطوطات التربوية في التراث الإسلامي ونشرها على جمهور المتخصصين والمثقفين وغيرهم، بهدف تيسير تناول هذا الجانب من التراث الإسلامي من حيث الدرس العلمي والتثقيف.[٥٩]

- **نماذج من الدراسات في مدخل التحقيق والتكشيف والنشر** :

- الأذكياء، أبى الفرج بن على بن الجوزى. (تحقيق وتعليق) عادل عبد المنعم أبو العباس، القاهرة، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٨، ٢٨٨ ص.
- تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء. على بن سلطان محمد القارئ، دراسة وتحقيق محمد على المر صفى، سلسلة قضايا تربوية (٥) عالم الكتاب، القاهرة ، ١٩٩٠، ٢٢١ص.

---

[٥٩] انظر ثبت ببعض الدراسات التي غطت هذه المحاور في ملحق الدراسة.

- التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات. هشام نشابه، بيروت دار العلم للملايين، ١٩٨٨، ٢٦٧ ص.
- آداب المعلمين. محمد بن سحنون، تحقيق: حسن حسنى عبد الوهاب، القاهرة، مطبعة المنار، ١٩٧٦، ١٤٩ ص.
- تعلم المتعلم طريق التعلم. برهان الدين الزرنوحى، تحقيق مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٦، ١٥٨ ص.
- دليل الباحثين إلى المناهج النفسية في التراث. عرض وتكشيف، عبد الحكيم محمود وآخرون، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢، ٤ أجزاء.

- **المحور الرابع: نماذج من مشروعات الدرس العلمي والمعرفي للتراث التربوي الإسلامي**

نستعرض في هذا المحور نماذج من المشروعات التي تناولت التراث التربوي الإسلامي بالدرس والبحث العلمي أو التي ما زالت قيد التنفيذ وهي:

- مشروع الفكر التربوي العربي الإسلامي.. الأصول والمبادئ، ١٩٨٩.
- مشروع في التراث التربوي دراسات نفسية وتراثية، ١٩٨٩.
- مشروع مأخذ شناسي تربيت أخلاقي (مصادر التربية الأخلاقية) ١٣٨٢هـ. ش. ٢٠٠٢.
- مشروع مصطلحات تعليمية من التراث الإسلامي ٢٠٠٨.
- مشروع أ.د. على خليل، أ.د. عبد الرحمن لدرس التراث التربوي الإسلامي.
- مشروع المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- مشروع المدارس الأخلاقية في المصادر والاتجاهات.
- مشروع مصطلحات تعليمية من التراث الإسلامي ٢٠٠٦.
- مشروع التراث الفكري العربي الإسلامي – نصوص رائدة ١٩٩٨.

- **مشروع: الفكر التربوي العربي الإسلامي.. الأصول والمبادئ ،١٩٨٧.**
- **بطاقة المشروع**

المؤلف: مجموعة من المؤلفين

المنفذ :

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- المجمع الملكي لبحوث الحضارة.
- مكتب التربية العربي لدول الخليج.

الناشر: فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي

عدد الصفحات: ١٠٥٢ص

سنة النشر: ١٩٨٩

- **أهداف المشروع** :

يهدف هذا المشروع كما جاء في مقدمته العلمية إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف الوثيق على التراث التربوي العربي الإسلامي، في مظانه المختلفة المنشورة والمخطوطة.
- التعامل مع النصوص التربوية التراثية: نشرها؛ ورصد مصطلحاتها الفنية والعلمية.

- دراسة الواقع التربوي العربي في الوطن العربي كشفاً عن جذوره ومشكلاته واتجاهاته.
- الإسهام في بناء نظرية تربوية عربية إسلامية متطورة.
- تحديد ملامح الهوية الثقافية العربية، والقيم الكبرى التي سادت التربية العربية الإسلامية عبر العصور.

- **أقسام المشروع** :

ينقسم هذه المشروع التربوي الذي صدر في مجلد ضخم إلى أربعة أقسام:

- القسم الأول: يقوم على دراسة أصول التربية العربية الإسلامية ومبادئها، ويعنى بالأسس المعرفية التي قامت عليها هذه التربية.
- القسم الثاني: يعالج المؤسسات التربوية، وأنواعها ومستوياتها، والممارسات التربوية، طبقات المعلمين ومستوياتهم، وتخصصاتهم، والمناهج، والمتعلمين وطرق التقويم والألقاب.
- القسم الثالث: ويتضمن الأفكار التربوية لكبار المربين والفلاسفة وعلماء الأخلاق والفقهاء والمؤرخين، وغيرهم ممن كان لهم إسهامات تربوية واضحة.
- القسم الرابع: يتناول التربية قبل الإسلام وبعده مرتبة زمنياً، فيتناول التربية قبل الإسلام، وفى عصري الرسالة والراشدين حتى العصر العباسي الأول.

- **مشروع في التراث التربوي دراسات نفسية تعليمية تراثية**:

- **بطاقة المشروع** :

المؤلف: نذير حمدان

المنفذ:

الناشر: بيروت، دار المأمون للتراث

عدد الصفحات: ٣١٣ ص

سنة النشر: ١٩٨٩

- **أقسام المشروع** :

يهتم هذا المشروع البحثي بالمدخل الموضوعي للبحث في التراث التربوي الإسلامي من خلال مدخلين أساسيين:

- الأول: تناول المؤسسات التعليمية في التراث مثل الكتاتيب والمدرسة، والجامعة وطرق التعلم والتأديب فيها من خلال استكشاف المادة التراثية الخاصة بهذه الموضوعات في كتب ووثائق ومخطوطات التراث.
- والمدخل الثاني لهذا المشروع جاء تحت عنوان مسرد و اصطفاء لأهم التربويات التراثية وتضمنت بحوث تراثية في : مفهوم التربية وفي الدوافع النفسية، والتأهيل التربوي، والفروق الفردية... وختم هذا المدخل بعرض نموذج من الأعلام المربين في التراث التربوي الإسلامي (برهان الدين الزرنوجي). اعتمدت هذه الدراسة على نحو خمسين مؤلفا تراثيا، حاول الباحث ربطها أثناء العرض ببعض المتغيرات المعاصرة.

- **مشاريع تربط بين التراث والإنتاج الفكري المعاصر**:
- **بطاقة المشروع** :

العنوان : مأخذ شناسي تربيت أخلاقي (مصادر التربية الأخلاقية)
المؤلف : بناری، على همت وآخرون
المنفذ : وزارت آموزش وبروش (وزارة التربية والتعليم) . طهران
الناشر : يزوهشكده تعليم وتربيت
عدد الصفحات : ٧٦٠ ص
سنة النشر : ٥.ش١٣٨٢/٢٠٠٢م

- **فكرة المشروع وأهدافه** :

اهتم هذا المشروع بتكشيف التراث التربوي في ضوء المعيار الموضوعي وصولاً إلى الإنتاج الفكري الحديث والمعاصر في المجال المطروح تكشيفه، وتوظيف الأفكار التراثية لمعالجة بعض المشكلات التربوية المعاصرة.

والمجال في المصدر التراثي المشار إليه هو المجال الأخلاقي، حيث اهتم بعرض وتكشيف ما طبع من التراث وصولاً إلى العصر الحديث – معتمداً على تصنيف داخلي لهذه المصادر من خلال محورين:

- المحور الأول: وصف إجمالي لهذه المصادر.
  - ✓ المصادر باللغة الفارسية.
  - ✓ المصادر باللغة العربية.
  - ✓ المصادر باللغة الإنجليزية.
  - ✓ الرسائل.
  - ✓ المقالات والدراسات والبحوث بالدوريات.
  - ✓ الفارسية .
  - ✓ العربية .
  - ✓ الإنجليزية .
- المحور الثاني: التصنيف الموضوعي للمصادر:
  - ✓ موضوعات متعلقة بالأخلاق.
  - ✓ موضوعات متعلقة بالتربية الأخلاقية.
  - ✓ القلب والإرادة في التربية الأخلاقية.
  - ✓ الفضائل، الشمائل، والسلوك الأخلاقي.
  - ✓ الآداب الأخلاقية.
  - ✓ الرذائل والسلوك غير الأخلاقي.
  - ✓ التربية الأخلاقية في القضايا الجنسية.
  - ✓ طرق التربية الأخلاقية.
  - ✓ عوامل التربية الأخلاقية.
  - ✓ أخلاق الفتيان
  - ✓ أخلاق المتعلمين.
  - ✓ أخلاق الأبناء.
  - ✓ أخلاق النساء.

- المحور الثالث: مصادر التربية الأخلاقية على الانترنت.
- **مشروع**: **مصطلحات تعليمية من التراث الإسلامي** .
- **بطاقة المشروع** :

العنوان: مصطلحات تعليمية من التراث الإسلامي
المؤلف: خالد الصمدي وآخرون
المنفذ: عدة جهات
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الأيسيسكو)
- المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية والإسلامية

الناشر: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الأيسيسكو)
عدد الصفحات: ٢٥٤ص
سنة النشر: ٢٠٠٨م

- **فكرة المشروع وأهدافه** :

يهدف هذا المشروع إلى إعداد معجم تربوي لمصطلحات التراث التربوي الإسلامي، باعتبار أن هذه المصطلحات نقطة الارتكاز الحضارية والمعالم الفكرية التي تحدد هوية الأمة بمالها من رصيد نفسي ودلالات فكرية وتطبيقات تاريخية، ويهدف هذا المشروع إلى أمرين، أولهما: الإسهام فى التكوين التربوي النظري للمنظرين والباحثين التربويين في العالم العربي والإسلامي؛ حيث تغيب النظرية التربوية بمفاهيمها من مناهج التكوين خاصة في التربية العامة وعلم النفس، والهدف الثاني: إعداد معجمي لمصطلحات التربية الإسلامية والذي تعاني المكتبة التربوية العربية نقص كبير فيه.

أما الإطار المنهجي للمشروع فيتحدد كما يلي:
- اختيار أهم المصادر والمراجع التي تخدم أهداف المشروع وهى بعد القرآن الكريم:
  - ✓ الكتابات الأصلية في التراث التربوي الإسلامي وأهمها: كتابات ابن جماعة، وابن سحنون، و القابسى، والغزالي، وابن سينا، وابن طفيل، وابن خلدون، وابن حزم، وابن عبد البر وغيرهم من أصحاب الإسهامات المرجعية البارزة في التراث التربوي الإسلامي.
- مرحلة الدراسة اللغوية للمصطلح.
- مرحلة تتبع المصطلح في القرآن وكتب العلم والأدب ومصادر السنة وكتب التراث التربوي.
- مرحلة التركيب، وهى مرحلة جمع المادة العلمية المتحصلة من الخطوات السابقة عن كل مصطلح حتى يُكون القارئ فكرة عن الاستعمالات التربوية المختلفة للمصطلح من جهة، ثم المساهمة في بناء الإطار التاريخي لاستعمال مصطلح تربوي بعينه ميلادا ونشأة واستمرارا وبعثا في سياقات تربوية جديدة.
- المجالات الأساسية لعمل المشروع موضوعياً، هي:

- ✓ أوصاف المعلم وأحواله (أ ع).
- ✓ أوصاف المتعلم وأحواله (أ م).
- ✓ المؤسسات التعليمية (م. ت).
- ✓ التقويم (ت ق).
- ✓ طرق التدريس (ط).
- ✓ المحتوى الدراسي (م ح).
- ✓ الوسائل التعليمية (و س).
- ✓ النظام الدراسي (ن د).

- **مشروع درس التراث التربوي الإسلامي**: (٦٠)

هذا المشروع قدمه كلا من: أ.د عبد الرحمن النقيب، أ.د على خليل (رحمه الله) إلى المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ويتضمن الجوانب التالية:

- **أهداف المشروع** :

تراوحت أهداف هذا المشروع من أهداف حضارية لمعالجة الإخفاق المتكرر لمحاولات تطبيق الإيديولوجيات المستوردة وما انبثق عنها في المجتمع الإسلامي المعاصر، وأهداف ثقافية تتمثل في تكوين الوعي بالتراث التربوي ودوره في البناء الثقافي والنفسي للشخصية المسلمة، وأهداف علمية تتمثل في توضيح أبعاد خبرة الفكر التربوي التراثي في مواجهة مشكلات الواقع التربوي والتعليمي.

- **مدخل منهجي لدراسة التراث التربوي الإسلامي** :

حدد هذا المشروع المداخل الأساسية المقترحة لدرس التراث التربوي الإسلامي وهذه المداخل هي: المدخل التاريخي، المدخل التحليلي، المدخل التنظيري، المدخل المتكامل، وهى كلها مداخل علمية ومنهجية للبحث العلمي في التراث التربوي الإسلامي، حيث يوفر الأول الرؤية الزمنية المتكاملة لدراسة التراث التربوي بمتغيراته وصيرورته وغير ذلك من عوامل ومتغيرات تاريخية، ويجئ المدخل الثاني ممثلا لمحور الارتكاز الأساسي لاستخلاص التجليات الفكرية والمذهبية التربوية، والأصول والمدارس الفكرية، والمفاهيم التي تضمنها هذا التراث، أما المدخل الثالث فيمكن عن طريقه استخلاص نماذج عامة للتربية والتعليم والقيم والقوانين للعمل التربوي من خلال التراث. وفي إطار المنهج التكاملي يمكن للباحث استخدام كافة الأدوات البحثية من تحليل وفهم واستنباط واستقراء مما يساعد على إنجاز دراسة تحليلية جيدة للتراث التربوي الإسلامي من غير وقوع في نمطية توقف الإبداع الفكري، وتحول دون حرية الباحث في الاستنتاج المنهجي الملائم.

- **استراتيجيات وأولويات المشروع** :

تتحدد استراتيجة المشروع كما حددها أصحابه فيما يلي:

- ◄◄ الدراسة الموضوعية لكتب التراث التربوي، والذي يأتي على شكلين أساسيين (متخصص: أي الإنتاج المتصل بمجال التربية والتعليم مباشرة، ومتكامل

(٦٠) النقيب، عبد الرحمن. التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧، ص٢٧٩.

وهو مبثوث في الكتب الأخرى غير المتخصصة مثل كتب الفلسفة والتصوف والأدب والتاريخ والرحلات...).

- الاستخلاص الشامل لمحاور العملية التعليمية من هذه الكتب التراثية (الأهداف، المنهج، المعلم، المتعلم، الوسائل، طرق التدريس، التقويم، الأنشطة، الإدارة، التمويل).
- وضع قاموس عربي إسلامي . إفرنجي من خلال ما استخلص من مفاهيم ومدركات عبر الخطوتين السابقتين.

- **خطوات التنفيذ** :

- تشكيل لجنة من الخبراء للإشراف على الدراسات المختلفة
- إعداد دليل التعريف بالكتب.
- التوثيق المرجعي للكتب التراثية.

- **مشروع المعهد العالمي للفكر الإسلامي: علم النفس في التراث الإسلامي (٤ أجزاء)**
- **بطاقة المشروع** :

العنوان: علم النفس في التراث الإسلامي
المؤلف: مجموعة من الباحثين
المنفذ: المعهد العالمي للفكر الإسلامي
الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع
عدد الصفحات:

- الجزء الأول ٥٦٠
- الجزء الثانى ١٠٠٨
- الجزءالثالث ١٤٤٥
- الجزء الرابع ٧٥٧

سنة النشر: ٢٠١١م

- **فكرة المشروع وأهدافه** :

اهتم هذا المشروع – الذي قام به المعهد العالم للفكر الإسلامي – بعملية عرض وتكشيف لأعمال مطبوعة من التراث الإسلامي في مجال الدراسات النفسية أو كما أسموه "علم النفس في التراث الإسلامي".

ويتضمن هذا العمل عرضاً وتكشيفاً لحوالي ثلاثمائة كتاب ومقال من أمهات التراث العربي الإسلامي المطبوع والذي يعطى الفترة من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري.

وتنوعت الموضوعات التي تناولها هذا المشروع من آداب وفنون وفلسفة وتصوف وأخلاق وفقه...حيث كانت موضوعات علم النفس تتداخل مع هذه المجالات.

أما منهجية عرض المصدر التراثي فجاءت على الوجه التالي:

- التعريف بـ المصدر التراثي وما يحتويه من موضوعات واهتمامات.
- إبراز أهم المفاهيم ذات الطابع النفسي، كما وردت في المصدر التراثي.

- ربط أهم مفاهيم علم النفس الحديث، أو موضوعات اهتمامه التي تتصل بها موضوعات التناول في كل كتاب أو مصدر من مصادر التراث.
- إعداد فهرست للموضوعات والمفاهيم التي يحتويها هذا المصدر التراثي.

وقد صدر هذا المشروع ٤ أجزاء، ثلاثة تحت عنوان علم النفس فى التراث الإسلامي، والرابع بعنوان دليل الباحثين إلى المفاهيم النفسية في التراث.

- **مشروع تصنيف موضوعي للتراث الفكري العربي**

العنوان: مشروع تصنيف موضوعي للتراث الفكري العربي موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي، نصوص رائدة مع مدخل تحليلي ومقدمة نقدية (جزآن).
المؤلف: محمد الخطابي
الناشر: بيروت، دار الغرب الإسلامي
عدد الصفحات: ٨٧٢
سنة النشر: ١٩٩٨

تشمل هذه الموسوعة مجموعة من رؤوس الموضوعات التي استجمع فيها الباحث نصوص تتوافق معها من التراث مع تقديم لهذه الموضوعات برؤية معاصرة، أما موضوعات هذه الموسوعة فهي:(١) الوجود والكائنات(٢) الإنسان والعمران (٣) التربية والتعليم (٤) الحكم والسياسة والدولة (٥) الأخلاق والقيم وآداب السلوك (٦) نظرات رائدة في الشريعة والعلوم التجريبية ومناهج البحث. وكل باب من هذه الأبواب يتضمن عشرات النصوص التراثية التربوية التي تندرج تحت الموضوع المشار إليه، والنصوص مذيلة بمصدرها التراثي داخل المتن.

- **مشروع: المدارس الأخلاقية في المصادر والاتجاهات**

العنوان: المدارس الأخلاقية في المصادر والاتجاهات...دراسة منهجية في المصادر والاتجاهات.
المؤلف: مجموعة من الباحثين بقسم الأخلاق بالمركز العالمي للعلوم والثقافة الإسلامية –قم
ترجمة: عبد الحسن بهبهانى بور.
المنفذ: المركز العالمي للعلوم والثقافة الإسلامية –قم.
الناشر: المركز العالمي للعلوم والثقافة الإسلامية –قم.
عدد الصفحات: ٤٧٩ ص.
سنة النشر: ٢٠١٠.

- **فكرة المشروع وأقسامه**

ينقسم المشروع إلى خمسة فصول، ملحق بمجموعة من الفهارس الموضحة، و الببلوجرافيات الخاصة بالموضوع، وصدر المشروع باللغة الفارسية وتم ترجمته، أما أقسام المشروع فهي:

- الفصل الأول: يعنى بالتعريف بالمدارس الفلسفية و العرفانية والأثرية والتوفيقية (التركيبية)، في مجال الأخلاق والمقارنة الداخلية بينهم وبيان خصائص ومميزات كل واحدة منها.

- الفصل الثاني: ويختص بالتعريف بأبرز ما صنفه الاتجاه الفلسفي في دراسة الأخلاق، بشكل تفصيلي ضمن ثمانية محاور عنوانية. ويختم الفصل بقائمة جملة من المؤلفات التي أفرزتها هذه المدرسة في مجال الأخلاق.
- الفصل الثالث: ويتضمن تعريفاً بأهم ما دونته مدرسة الأخلاق العرفانية، ضمن أحد عشر محوراً عنوانياً. وفي خاتمة الفصل قائمة بالمؤلفات التي تعنى بالأخلاق العرفانية، إلى جانب ذلك يتضمن الفصل بحثاً خاصاً بعنوان "أخلاق الفتوة" يحتوي على دراسةٍ للخلفية التاريخية والاجتماعية، الأسس والمرتكزات، التعاليم، الآداب وأخيراً الآثار والبصمات التي خلفها هذا الاتجاه.
- الفصل الرابع: يسعى هذا الفصل للتعريف بتراث ومصادر مدرسة الأخلاق الأثرية، من خلال مصادر مدرسة الفكر الإمامي ومن مصادر مدرسة السنة والخلافة. وتم استعراض لأحد عشر كتاباً من كتب المدرسة الإمامية وأحد عشر كتاباً من مدرسة السنة والخلافة ،وفي خاتمة الفصل قائمة بكتب الآداب الإسلامية وقائمة بالشروح وقائمة بمصادر الأخلاق الأثرية.
- الفصل الخامس: يعنى بالتعريف بأهم كتب ومؤلفات المدرسة التوفيقية في الأخلاق الإسلامية وفي هذا المجال تم استعراض سبعة كتب بشكل تفصيلي وكتابين بشكل إجمالي. وأوردت قائمة بعدد من الكتب المختصة بهذه المدرسة في آخر الفصل.

- **منهجية الدراسة في تناول المصنفات الأخلاقية في التراث الإسلامي** :

قامت الدراسة بعرض تفصيلي للمصنفات الأخلاقية في التراث الإسلامي تم من خلال ثمانية محاور، نذكرها باختصار:

- المحور الأول: تحت عنوان "نبذة مختصرة عن المؤلف ومؤلفاته".
- المحور الثاني: بعنوان "النسخ والطبعات".
- المحور الثالث: بعنوان "أعمال ودراسات ذات صلة بالكتاب".
- المحور الرابع: واهتم بدرس "دائرة الموضوعات المبحوثة".
- المحور الخامس: يوضح هذا المحور "هيكلية الكتاب/المُصَنف واستعراض البحوث الواردة فيه".
- المحور السادس: ويختص بالبحث عن "منهجية الكتاب/المُصَنف ".
- المحور السابع: يتناول هذا المحور "أدبيات الكتاب/المصَنف ".
- المحور الثامن: ويحمل عنوان "التقييم النهائي".

ما سبق نماذج المشروعات البحثية والعلمية التي تناولت التراث التربوي الإسلامي بالبحث والدرس العلمي أو قدمت طروحات لهذا الغرض العلمي وتتفق هذه المشروعات على عدة جوانب أهمها :التأكيد على أهمية الدرس العلمي للتراث التربوي الإسلامي وضرورة تضمينه في حركة التربية المعاصرة في العالم العربي والإسلامي، وضرورة الالتفات من قبل الباحثين والمؤسسات الأكاديمية والتربوية لهذا المجال البحثي .

ومن ناحية أخرى ورغم التنوعية الظاهرة في تناول التراث التربوي في هذه المشروعات السابقة والتي يمكن البناء عليها في أعمال علمية أخرى، إلا أن هذه

المشروعات تفتقد الانسجام المنهجي فيما بينها ويرجع هذا بالأساس إلى افتقاد الإستراتيجية المنهجية في الذهن العربي والمسلم نحو تعامله مع التراث التربوي وأن هذه المشروعات جاءت عبر اجتهادات فردية في أغلبها تعبيرا عن الاهتمام الذاتي والانفعال الداخلي، كما أن العمل المؤسساتي لم يتطور لتأسيس معاهد علمية أو مراكز تحمل هذا الانشغال التربوي .

- **المحور الخامس**: **نحو منهجية علمية راشدة للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي**

يدور هذا المحور حول ثلاثة جوانب أساسية فيما يتصل بالمنهجية المقترحة للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي وهي:

- أولا: قواعد عامة للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي،(المنطلقات الفكرية للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي).
- ثانياً: قواعد منهجية للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي.
- ثالثا: متطلبات منهجية لإعداد الكوادر البشرية المؤهلة.

- **أولاً : قواعد عامة للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي**:

نطرح هنا مجموعة من القواعد و المبادئ والمنطلقات الفكرية الأساسية التي ينبغي أن يراعيها الباحث في التراث التربوي الإسلامي، منها ما يتصل بطبيعة النظر إلى التراث ذاته، ومدى حاكميته أو معياريته المعرفية، ومنها ما يتعلق ببشريته وظرفيته التاريخية والمكانية، ومنها ما يتعلق بلغته، وخصائصه من حيث الشمول والكلية أو التخصيص والجزئية..وفى هذا الإطار يمكن أن نشير إلى أربعة منطلقات فكرية أساسية هي:

- **نسبية التراث التربوي**:

ليس للتراث صفة الإطلاق، لأنه بالأساس نتاج حركة الفكر في زمان ومكان معينين، يمكن أن يتضمن في تفاعله مع حاضرنا بعض القضايا والمشكلات، ويمكن أن يختلف، والبحث عن الأسس المعرفية التي انطلق منها ومنهاجية التعامل مع هذا الواقع ومتضمناته وقضاياه هى أولى في التناول من تعميم الأحكام التي صدرت عنه في هذا الزمان والمكان المعينين.

فالتراث ناشئ من تفاعل المسلمين مع ظروفهم الحياتية في تطبيق أسس الدين وأحكامه، وهذه الظروف تتغير بتغير الزمن، فيكون لكل ظرف منها اعتباراته الخاصة فى التفاعل مع الوحي فهما وتنزيلا... وهذا يتطلب في درسه والتعامل العلمي معه، أن يعرض التراث في تقريراته الوصفية مقرونا بظروفه وملابساته الواقعية التي نشأ فيها. وأن يكون ذلك ضمن تقييمه وتوظيفه أي على ذلك الأساس من التاريخ الذي يربط فيه بالاجتهاد التراثي في الفهم والتطبيق بالأسباب التي أفضت إليه من الظروف الحياتية التي عاش فيها المجتهدون والعلماء ومارسوا اجتهادهم في ضوء التعاليم الدينية.[٦١]

والباحث في التراث التربوي وفقاً لهذا المبدأ عليه أن يسعى إلى استخلاص المبادئ والأسس المعرفية التي انطلق منها التراث التربوي الإسلامي في الحضارة الإسلامية في معالجة الظواهر التربوية والمجتمعية والثقافية من خلال القيام

---

[٦١] النجار، عبد المجيد. "مبادئ أساسية في تقويم التراث" مرجع سابق، ص٢٧٢ - ٢٧٣.

بعمليتي التحليل و التركيب ليصل إلى مبادئ هذه المنهجية أو الأسس المعرفية التي يمكن أن يبنى عليها معالجات في واقعنا التربوي المعاصر.

وهذا أدعى إلى البحث عن الأسس المعرفية التي استند إليها الفكر التربوي الذاتي ومنهجية تفاعله، والقواعد التي أبدعها في التعامل مع قضاياه ومشكلاته، وليس البحث عن الأحكام التي صدرت عن هذه الأسس أو المنهجية أو القواعد التي ارتبطت بظرفي الزمانٍ والمكان. "فيجب وضع التراث موضوعه النسبي"، حيث أنه لا يعدو أن يكون أفكارا ومعالجات وتفسيرات لواقع متغير يجب أن نبحث عن تحقيق التواصل والتراكم ومعرفة المنهاج والأنساق المعرفية التي سادته بما يمكن من الاستفادة من الأفكار والمفاهيم الصالحة والحية لزماننا ومكاننا".(٦٢)

ويؤكد هذا المبدأ على نسبية التراث وظرفيته المكانية والزمانية وارتباطه بواقعه وعدم انفصاله عنه لأنه بالأساس نتاج حركة الفكر في الزمان والمكان، وهذا يعنى . أيضًا . ضرورة أن يدرك الباحث في التراث التربوي الإطار الفكري السائد لهذه الحركة التي أنتجت ذلك التراث بمضامينه المتعددة من خلال التفاعل بين الفكر والواقع.

ومن ثم لا ينبغي اعتبار التراث مستقلاً عن الواقع، فهو جزء منه، فلا يُستبدل بالواقع الحالي الواقع التراثي، فيصير الخلط بين ما هو كان وبين ما ينبغي أن يكون، بحيث لا تصبح القضية التي تحتل المقدمة هي الكيفية التي يطوع بها الحاضر نفسِه للتراث، ومن ثمٍ يظل إلنظر للتراث وكأنه ذات وموضوع، وأنا وآخر، وروحا ومادة، وبالتالي سورا مغلقا لا يمكن ولا يجب النفاذ إليه.(٦٣)

إن الارتباط الظرفي للتراث لا ينفي الاستفادة منه أو توظيفه في الحاضر، فالكثير من القضايا والمشكلات المعاصرة ترتبط ببعض عناصرها وجذورها في الماضي أو تتكرر بنفس الكيفية، وهذا أدعى إلى الاستقراء الكامل للتراث في جوانبه الفكرية واستخلاص أهم القواعد والنظريات التي أنتجت وإعادة قراءتها في ضوء الواقع المعاصر (الزمان والمكان) ومحاولة تجريد هذه القواعد لاستخدامها في حال صلاحيتها للمشكلات والقضايا الراهنة.

- **بشرية التراث**:

هذا المبدأ بالمبدأ السابق، فالتراث التربوي نسبي لأنه منتوج بشري بالأساس وإن استند في هذا الإنتاج إلى مرجعية الوحي، إلا أنه في النهاية ليس وحيًا؛ بل هو فهم بشرى يمكن أن يتغير بتغير الأفهام والأزمان والأماكن..ويمكن أن يكون هناك مشتركات عبر هذه المتغيرات لأن التراث التربوي موضوعه الأساس" الظاهرة الإنسانية" والإنسان حاصل فطرة ثابتة ومكتسبات دنيوية متغيرة، تكاد تقترب مشكلاته في كل زمان ومكان، وهو ما يفيد في درس التراث التربوي الذي استطاع إنزال قيم الوحي في الواقع التربوي وهو يحمل رصيد تجربة في هذا المجال.

---

(٦٢) عاشور، محمد. "كيف نتعامل مع التراث"، مرجع سابق، ص١٢٥.
(٦٣) على، سعيد إسماعيل" كيف نتعامل مع الموروث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص٨٢.

إن التراث نتاج بشري، حاصل تفاعل بين الفهم الإنساني للوحي والواقع المعاش بقضايا ومشكلاته وتفاعلاته وجدليته، وهذا يعنى أن التراث هو الفهم الإنساني للإسلام وللواقع على السواء. أي أن التراث ليس له قداسة إلا بقدر اقترابه من القواعد والأحكام الدينية، وأن الحلول ومناهج العمل الفكري التراثي هو عمل بشري منزوع عنه أية قداسة، وقابل للنقد والتمحيص والتطوير، بصفة أنه فعل بشرى اجتهادي إن أول شروط قراءة التراث وأهمها، تجاوز القداسة فيه، وتخطى الحواجز التي تمنع الفكر من مطاولة مساحات قد تكون لدى البعض محرمة أو لا مفكر فيها.

ويترتب على هذا المبدأ ـ أيضًا ـ الفعل النقدي للتراث وما يحتويه إن عملية نقد التراث ينبغي أن تكون عملية مستمرة لتحقيق فعل التراكم العلمي والإنساني، وهذا يتطلب تحديد تصور سليم لطبيعة التراث من حيث الفاعل المنتِج والقواعد والمنتج الذي ظهر في مضمون وشكل الحضارة الإسلامية، وهذا يتطلب تحرى الاستقامة العلمية في درس التراث التربوي، والتمحيص وإتمام النظر العقلي، والبحث والتمييز في جوانب هذا التراث وعناصره بين الكليات والجزيئات والأصول والفروع والأسس المعرفية والأحكام التفصيلية.

- **التمييز بين الوحي والمنتوج البشري "التراث"** :

ويرتبط هذا المبدأ أيضًا بالمبدأين السابقين، فمن الضرورات المعرفية في درس التراث التربوي الإسلامي التمييز بين الوحي والتراث ؛حيث ينبغي عند التعامل مع التراث التربوي التمييز بين الوحي وبين الناتج الفكري للعقل المسلم الناتج عن التقائه بالمستجدات في ضوء تصوراته الفكرية المستمدة من الوحي، إلا أن نتاج هذا التفاعل يظل متمايزا عن المؤثر الأساس "الوحي" ويمكن الحكم عليه بالقرب أو البعد عن هذا المؤثر "الوحي" ؛ لاختلاف مصدرية نشأة كلا منهما، وطبيعته، ومكانته في الاعتقاد في التصور الإسلامي، وطريقة التعامل مع كل منهما.

إن التراث الإسلامي وإن كان لا يدرس ولا يحلل إلا في إطار الإسلام نفسه، إلا أنه في ذات الوقت يقتضى التفرقة بين الأصل السماوي الذي جاء به الوحي وما يتصل به من السنة التي صدرت عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ باعتباره المبلغ المعصوم، وبين اجتهادات العلماء والفقهاء والمفسرين في جوانب التراث المختلفة التي يمكن أن توصف بأنها استجابات العصور والبيئات المختلفة... كذلك فإن تراث الأجيال المتأخرة، وخاصة ما يتصل منه بالحواشي والمتون على الكتب القديمة، فإنه ينظر إليه في ضوء تحديات عصره، وكل ما يتصل بالتجميعات التي قام بها المفكرون المسلمون بعد حملة التتار على بغداد وبعد الحروب الصليبية.[٦٤]

- **الوعي والشمول** :

إن درس التراث لا يصلح معه النظرة الجزئية أو الوعي المشوه للإنتاج الفكري والتربوي والثقافي، وهو ما يدفع إلى قراءة التراث وفقا لمنهجية علم اجتماع المعرفة، تلك المنهجية التي تدفع إلى الإحاطة الزمانية والمكانية والاجتماعية

[٦٤] الجندي، أنور. تاريخ اليقظة الإسلامية، القاهرة، دار الأنصار، ١٩٨٨، ٧٢٥.

والثقافية في قراءة التراث قراءة واعية وهذا يعنى "فقه واقع هذا التراث ومحيطه وعلاقة التفاعل بين التراث وواقعه تأثيرا وتأثرا على النحو الذي يمكن معه استنباط منهج التراث الفاعل وإمكانات الاستفادة منه في فقه الواقع المعاش وتغييره إلى ما يتسق مع مكانة التراث وأهميته...وهذا يقتضى الإحاطة بجوانب التراث . قدر المستطاع . وتحقيق انفتاح الأمة على كل التراث المذهبي وغيره... والتخفيف من حِدة الانغلاق الذي تحياه عناصر الأمة[٦٥]"، "واعتبار هذا الاختلاف مظهرا من مظاهر سعة الفكر الإسلامي وعمق النظر العقلي، فهو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد".[٦٦]

ومن جوانب الوعي والشمول التمييز في التراث التربوي بين عناصر أربعة عند الدرس العلمي هي: الفاعل المنتِج للتراث، والمستهدف من المنتج، وفاعلية وحركة هذا المنتج في واقعنا التربوي المعاصر، وفقه الواقع التربوي المعاصر للوصول إلى الغاية القصوى من الاستفادة من هذا التراث وما يتضمنه من نواح معرفي و قيمية تربوية.

كما يتضمن الوعي والشمول بالتراث التربوي إدراك دور التراث التربوي في تحقيق التكامل في بناء الشخصية المسلمة على المستوى النظري المجرد بما أسسه من ميادين تربوية متعددة مثل:

- التراث التربوي العقدي.
- التراث التربوي الأخلاقي.
- التراث التربوي الثقافي.
- التراث التربوي العلمي.
- التراث التربوي التعليمي.
- التراث التربوي الجمالي.

ينبغي على الباحث في التراث التربوي . أيضا . أن يستخلص العناصر الحية من هذه الميادين والجوانب النظرية المعرفية للاستفادة منها وإدماجها في برنامجنا التربوي المعاصر ليحقق الاستمرارية الحضارية لهذه الشخصية ولهذه الأمة.

- **ثانياً : القواعد المنهجية للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي:**

يمكن تحديد تسعة قواعد منهجية عند درس التراث التربوي الإسلامي وهي:

- القاعدة الأولى: التأصيل المنهجي لمضامين التراث التربوي، وهذا التأصيل يشمل الجوانب التالية:[٦٧]
  - ✓ التأصيل التحليلي لاتجاهات الفكر التربوي في المجال التراثي المدروس من القرآن والسنة النبوية، أي رد الفكر إلى أصوله الثابتة أو الفكرية الإنسانية.
  - ✓ التأصيل للاتجاه الفكري في الكتاب التراثي، بتأصيل مفاهيمه ومدركاته باستخدام المنهج التحليلي والمقارن.

---

[٦٥] عاشور، محمد. "كيف نتعامل مع التراث"، مرجع سابق، ص١٢٢

[٦٦] الروكي، محمد. "تعقيب على ورقة مبادئ أساسية في تقويم التراث". في : نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٨٩.

[٦٧] أبو العينين، على خليل. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص١٠٩.

- ✓ التأصيل اللغوي الحضاري للمدركات والمفاهيم والمضامين والدلالات التربوية التراثية بالرجوع إلى لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، والدلالات اللغوية للمصطلحات والمفاهيم العربية السائدة فى عصر مؤلف النص التراثي، وذلك للوقوف على الدلالة الحقيقية لتلك المفاهيم.
- ✓ التأصيل اللغوي الحضاري للمفاهيم والمصطلحات التربوية الإفرنجية المقابلة أو الموازية، أو المطابقة طبقا للغة الفنية أو المصطلحات السائدة الآن، وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية والتربوية حتى تأتي تلك المفاهيم المقابلة في إطارها الصحيح أو معبرة عن المفهوم التراثي.

إن متطلب التأصيل يعالج أزمتي التبعية والاستلاب التي تعرضت لهما الشخصية المسلمة عبر قرون الاستعمار الغزو الفكري مرورا بأفكار الحداثة وصولا إلى العولمة وما بعد العولمة، وهو ما أثر على هذه الشخصية معرفيًا ووجدانيًا، وتعرضت لإصابات في المفاهيم والتصورات المؤسسة للحركة والفعل الحضاري، فتوارت عن التأثير والفعالية الحضارية، ومن ثم فهي في حاجة إلى برنامج ثقافي تربوي تأصيلي يرد إليها هويتها ويبعث مفاهيمها وتصوراتها إلى الوجود مرة أخرى.

- ◄◄ القاعدة الثانية: تعدد مناهج درس التراث التربوي، من المفيد أن تتعدد مناهج درس وقراءة التراث التربوي لينتج من هذا التعدد تعدد في نتائج هذا الدرس وثراء معرفي يقابل تنوع وثراء التراث التربوي في جوانبه الفكرية التربوية والاجتماعية والثقافية، وهذا يتطلب "استخدام بعض الأطر التحليلية في دراسة الظواهر الإجتماعية والإنسانية من مثل أصول المنهج المقاصدى باعتباره نموذجا إرشاديا، وما يمكن تحريكه ضمن تشكيلات بحثية ومنهجية... وكذلك تأسيس عناصر المنهج النفسي في دراسة أصول الظواهر الاجتماعية والإنسانية والنفسية والتاريخية وتطورها" بما يحرك عناصر تطبيق نظمها يمكن أن تنتج بنيات معرفية على شاكلتها تمتاز بقدر من التحقق والتدقيق وإمكانيات التعميم". [٦٨]
- ◄◄ القاعدة الثالثة: نقد التراث التربوي وعدم التسليم بكل ما جاء فيه لبناء معرفة تراكمية تتجه نحو الوصول إلى الحقيقة التربوية، وهذا النقد يتضمن الجوانب التالية: [٦٩]
- ✓ اكتشاف المحاور الأصيلة للفكر التربوي، من خلال التحليل الناقد للتراث التربوي، وإعادة بنائه، والتعبير عنه بلغة العصر.
- ✓ تنقية التراث التربوي من الشوائب التي علقت به، وكان لها أثرها الكبير في سيادة كثير من الأوهام إما في داخله، أو في عقول الناس وسلوكهم.
- ✓ نقد الاتجاهات التربوية التراثية وتحليلها على ضوء الخبرة التاريخية لانتقاء الأصيل منها والمعبر عن الهوية العربية الإسلامية والعمل على بلورتها لتصبح جزءا من المعرفة التربوية المعاصرة، لتسهم في حل مشكلات

---

[٦٨] أبو العينين، على خليل. "نقد المعرفة التربوية"، مرجع سابق، ص٢٧.

[٦٩] عبدالفتاح، سيف. "تعقيب على ورقة مبادئ أساسية في تقويم التراث"، في: نحو منهجية علمية للتعامل مع التراث، مرجع سابق، ص ٢٨٦.

الواقع التربوي الراهن، ولتسهم في تشكيل الوعي التربوي للإنسان العربي والمسلم المعاصر. بحيث تصل ما انقطع، ليستأنف الفكر التربوي اجتهاده، وإبداعه من طريق موصول بالخبرة التاريخية، لا من طريق منقطع منبت الصلة مع ماضيه وحاضره.

- ✓ الكشف عن المبادئ التربوية المتضمنة في هذا التراث، وتحليل ونقد الاتجاهات التي تركز على الجزئيات، ورد تلك الجزئيات إلى مبادئها، والمبادئ إلى الأصول الأساسية حتى تضمن موضوعيتها.

- ◄◄ القاعدة الرابعة: وظيفية الدرس المعرفي للتراث التربوي، لا يدرس التراث التربوي لذاته أو من أجل تقديم إثبات على وجوده أو ضرورته أو من باب المتعة العقلية أو الرياضة الذهنية، إن الدرس المعرفي للتراث التربوي الإسلامي ينبغي أن يقوم على تلبية احتياجات الواقع التربوي المعاصر والإسهام في حل قضاياه الراهنة بما يوفره من أسس وقواعد معرفية للنظرية التربوية المعاصرة، أو الاستفادة من الخبرة التطبيقية المتضمنة في ذلك التراث.

إن وظيفية الدرس المعرفي للتراث تتطلب "استيعاب التراث التربوي ودراسته حتى يمكن الاستفادة بما فيه من آراء صحيحة وسليمة، يمكن أن تفيد في تحسين التربية، وتوضيح جوانب الضعف لتجنبها في ضوء الواقع التربوي، وجوانب قوته وضعفه حتى ترد الأسباب إلى أسبابها، بمعنى أنه مع موضوعية دراسة التراث يجب الالتحام بالواقع التربوي، حتى يمكن إحداث التغيير المطلوب تحقيقه، واستفتاء التراث هنا ضروري ليقام الجديد على أساس قديم ملائم، وتكييف الجديد مع القديم حتى لا يرفض أو يلفظ".(٧٠)

وهذا يتطلب . أيضاً . "أن يتم اختيار نصوص ومضامين "الموروث التربوي" الذي له اتصال بقضايا الواقع التربوي المعاصر بما يساهم في سد احتياجات المجتمع المعاصر؛ لأن الموروث التربوي ليس منعزلا عن تيار الحياة المجتمعية". [٧١] ومن هذه القضايا: قيمة المعرفة التربوية، نظام تمويل التعليم، ديمقراطية التربية والتعليم، موقع الحرية في الفكر التربوي الإسلامي، العدل التربوي، التعليم والعمل، الانفتاح الحضاري". [٧٢]

- ◄◄ القاعدة الخامسة: إدراك تأثير عاملي الزمان والمكان على المنتوج التربوي التراثي، ينبغي في منهجية الدرس المعرفي للتراث التربوي الإسلامي ملاحظة تأثير عاملي الزمان والمكان بمتغيراتهما الكثيرة على هذا الفكر من هذا الجانب أو ذاك، فهذا الفكر هو إفراز الواقع مختلطا بعنصري الزمان والمكان، وقد يصيبه النقص من هنا أو هناك، وقد يكون فيه الإيجابية، والمعيار الأساسي في هذا هو الإطلالة بعين ثقافية شمولية على كافة معطيات هذا الفكر في ضوء الأبعاد الظرفية المكانية والزمانية.

---

[٧٠] أبو العينين، على خليل. أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، مرجع سابق، ص١٠٣.

[٧١] على، سعيد إسماعيل. كيف نتعامل مع الموروث التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص٩٤.

[٧٢] المرجع السابق، ص٩٦.

ومن ناحية أخرى فإن غياب إدراك تأثير عاملي الزمان والمكان يوقع الباحث في التراث التربوي في أخطاء تعميمات لا تتصل بالنظرة العلمية والمنهجية الراشدة ولكنها ترتبط بالأبعاد الوجدانية والعاطفية بالإضافة إلى عنصري "التعصب" و"التحيز". "وهما أخطر ما يكون على عملية البحث العلمي، وخاصة بالنسبة للموروث، وذلك لارتباط الموروث بالتاريخ القومي والوطني، وبالعقيدة الدينية والنزعة المذهبية سواء بالسلب أو الإيجاب".(٧٣)

- القاعدة السادسة: الانطلاق من داخل التراث التربوي لا من خارجه في ضوء سياقه الحضاري، حاولت بعض الاتجاهات الفكرية تطبيق مناهج غربية معاصرة على درس التراث متجاهلة خصوصية هذا التراث الفكرية والعقدية، رغم تواصله الإنساني في المجال الزمني والمكاني أثناء إنشائه، والدعوة هنا إلى الانطلاق في الدرس المعرفي للتراث من داخله لا من خارجه، "أي دراسة هذا الفكر التراثي من داخله بألفاظه هو من وجهة نظر حضارية خاصة مفهومه توضح أبعاد وجوانب الحياة، ومغزى الجهد الإنساني... وفهم عوامل التكوين والنشأة، ودراسة مظاهر وجوانب الإبداع والإيجابية وعوامل السكون والجمود والسلبيات، والمواقف والمشكلات التي واجهها هذا التراث التربوي".(٧٤)

كما ينبغي . أيضاً . وضع التراث التربوي في سياقه الحضاري والاجتماعي من خلال النظرة التكاملية للتراث الإسلامي بصفة عامة وموقع التراث التربوي وموضعه فيه بصفة خاصة.

فعندما نتوقف أمام فكرة تربوية من موروثنا التربوي، يجبٍ أن نضعها في سياقها المجتمعي الحضاري، ذلك أن مثل هذا الأمر يعتبر أمرا حاسما فيما يجب أن نأخذ ونترك من الموروث، فقد يكون الفكر نتاج فترة ضعف، أو تراجع حضاري مما ينعكس على نوعيته وتوجهاته، فيصبح من المؤكد أنه غير مرغوب فيه، والعكس صحيح... وهذا يتطلب إدراك كافة المتغيرات التي أحاطت بنشوء هذا الموروث ومدى تأثره بهذه المتغيرات والظروف الحضارية والمجتمعية بما يساهم في تحقيق فهم أفضل لهذا الموروث.(٧٥)

- القاعدة السابعة: فهم الحاضر التربوي والوعي بقضاياه ومشكلاته، كما تؤكد الدعوة المنهجية على الانطلاق من داخل التراث التربوي ذاته، ففي الوجه الأخر من هذه الدعوة ضرورة فهم الحاضر التربوي المعاصر بقضاياه ومشكلاته والانطلاق منها نحو الدرس المعرفي والتطبيقي لهذا التراث، وذلك لتبين مدى قدرة هذا التراث في حل قضايانا التربوي المعاصرة وبما يحقق الهدف الأساس من درس التراث التربوي.

وإذا كان من معايير الاختيار والانتقاء في موروثنا التربوي أن يتسق الموضوع المختار مع اهتمامات الفكر التربوي المعاصر، فإن مما يكمل هذا هو مدى ما يمكن أن يكون من دور للقضية المختارة بالنسبة لسد احتياجات المجتمع المعاصر؛

---

(٧٣) على، سعيد إسماعيل. كيف نتعامل مع الموروث التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص٨٧.

(٧٤) أبو العينين، على خليل. "الفكر التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص٧٥.

(٧٥) على، سعيد إسماعيل. "كيف نتعامل مع الموروث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق،ص٩٠.

ذلك أننا لا نتعامل مع الفكر التربوي، سواء المعاصر منه أو الماضي على اعتبار أنه جسم قائم بذاته منعزل عن تيار الحياة المجتمعية.[٧٦]

- القاعدة الثامنة: الاعتبار المنهجي لتطور النظريات التربوية، ليس معنى الانشغال بالبحث في التراث التربوي هو الانعزال عن التطورات المعاصرة أو الانغماس في الماضي؛ بل إن الدرس المعرفي للتراث يتطلب وضع الاعتبار المنهجي للتطورات الحادثة في مجال النظريات التربوية موضع اعتبار وعناية دروس . أيضا . "فالمضمون التربوي الذي يتم اختياره للدرس والبحث ينبغي أن يراعي معيار "تطور البحث العلمي" وما وصل إليه من نتائج في مجالات التربية وعلم النفس، وألا يتعارض مع هذا المضمون أو يناقض نتائج هذه البحوث أو النظريات العلمية".[٧٧]
- القاعدة التاسعة: البعد المستقبلي، التراث التربوي الإسلامي لا يزخر فقط بخبرته التربوية التطبيقية ولكنه يتضمن – أيضا– أسسا معرفية ورصيدا من القيم يمكن أن يكون لهما دور في بناء واستشراف للمستقبل التربوي. "فهناك في الموروث التربوي الطاقات والقيم ما يمكن أن يعين في استشراف المستقبل التربوي، وهذا يتطلب من الباحث أن يتعامل مع نصوص تحمل قيم ومضامين يمكن أن تفيدنا في حياتنا التربوية المعاصرة والمستقبلية".[٧٨]

- **ثالثًا : الأطر المنهجية لدرس التراث التربوي الإسلامي :**

حدد على خليل عدة أطر ينبغي من خلالها درس التراث التربوي الإسلامي هي:[٧٩]

- الإطار الفكري: حيث يتحدد فيه صورة الإنسان المسلم كما يريدها القرآن الكريم والسنة النبوية؛ والانطلاق من هذا التحديد الذي يشكل جزءا مهما من الإطار المعرفي يهيئ للتراث التربوي أمرين أساسيين هما: الأول، انطلاقة فاعلة للبناء والتركيب، والثاني، قاعدة فكرية للنقد والحوار.
- الإطار الدلالي: ويستند هذا الإطار على فرضية اجتماعية مفادها أن لكل مجتمع تصوره ورؤيته التي يستطيع بها فهم العالم، وله لغته المعبرة عن هذا التصور أو الرؤية فتعكس خصوصية هذه الرؤية، وهذا الإطار يتطلب عند درس التراث التربوي التركيز على نقطتين: الأولى، اللغة باعتبارها وسيلة نقل الفكر والمعرفة التربوية. والثانية: المصطلحات التربوية وتحديد الإطار العام للاتفاق عليها.
- الإطار الواقعي (السنني): وهذا الإطار أحد المعايير الأساسية في التعامل مع التراث فلا يمكن لمعرفة تربوية أن تنعزل عن المجتمع والواقع وقضاياه وتناقضاته ، وما لم تحلل المعرفة التراثية هذا الواقع وتدرك إشكالاته وتفهمه فهمًا جيدًا على ضوء الصيرورة التاريخية والاجتماعية، فإنها لن تستطيع طرح حلول فاعلة لهذه الإشكالات.

---

[٧٦] على، سعيد إسماعيل. "كيف نتعامل مع الموروث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص٩٥.
[٧٧] المرجع السابق ، ص٩٣.
[٧٨] المرجع السابق، ص٩٦.
[٧٩] أبو العينين، على خليل. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص١٢٦- ١٢٨.

- الإطار المنهجي: ويقصد بها الأبعاد العلمية والمنهجية في درس التراث التربوي الإسلامي، فكل دراسة تراثية في التربية يجب أن تكون نسيج وحدها ولها خصوصيتها ، وهناك خطوط عامة ضرورية ومهمة في التزام المنهج العلمي، تأتي في شكل إطار عام لاستخدام الممارسات المنهجية ، وتأتي كما يلي:
  - ✓ العرض الشامل للموضوع المدروس (الكتاب أو القضية التراثية)
  - ✓ الاستقراء الشامل لبيانات الموضوع وجزئياته.
  - ✓ المقارنة.
  - ✓ التوصل إلى نتائج الدراسة التراثية التربوية.

- **رابعًا : متطلبات منهجية لأعداد الكوادر البشرية المؤهلة لدرس التراث التربوي الإسلامي:**

من المتطلبات الأساسية في بناء منهجية علمية راشدة لدرس التراث التربوي الإسلامي هو التخطيط المنهجي لأعداد الكوادر العلمية المؤهلة للبحث في التراث التربوي الإسلامي، فهذا التراث له طبيعته الخاصة: اللغوية والدلالية والزمانية والمكانية والثقافية والاجتماعية، كما أنه يرتبط بأكثر من فرع علمي وأصولي نشأ في ظل الازدهار العلمي للحضارة الإسلامي، وانطلاقا من النظرة الشاملة للتراث التربوي فإنه لا يمكن عزله عن باقي العلوم والمعارف التي نشأ في ظلها وبالتزامن مع نشأتها وتطورها اعتقادا في مبدأ وحدة المعرفة وتكاملها وترابط العلوم ووحدتها والذي مثل المبدأ الأساسي الذي انطلقت منه المعرفة والعلوم الإسلامية، حيث استمدت منطلقاتها وعناصر نشأتها من المنظومة التوحيدية ومبدأ التوحيد. وهذا يعنى تشابك العلوم فى هذه المنظومة ووحدة نشأتها انطلاقا من هذا المبدأ. ويمكن في هذا الصدد أن نشير إلى ثلاثة متطلبات أساسية ينبغي تضمنها في إعداد الكوادر المؤهلة للبحث في الذات التربوي الإسلامي وهى كما يلي:

- **المتطلب الثقافي:**

من الملاحظ أن الأعداد العلمي في كليات التربية يفتقد في مراحل الدراسات العليا إلى الثقافة الإسلامية الأصيلة، بل هناك انفصال شبه تام بين الباحث وبين هذا النمط من الثقافة منذ دخوله الجامعة بصفة عامة – باستثناء جامعة الأزهر بحكم هيمنة العلوم الشرعية في المناهج الدراسية – وهذا يعنى أن الباحث التربوي يمتلك ثقافة النظريات التربوية والفكر التربوي الذي نشأ عليه في مراحله الجامعية الأولى والتي تنتمي في أغلبها إلى الفكر التربوي الغربي الحديث منه والمعاصر، بينما يفتقد للثقافة التربوية الإسلامية بما يجعله عاجزا عن النظرة العلمية الصحيحة للبحث في التراث التربوي الإسلامي.

إن الأعداد العلمي لمعظم هيئات التدريس بالكليات والمعاهد التربوية في عالمنا العربي والإسلامي من أكبر العوامل التي تحول بينهم وبين الإقبال على الدراسات التراثية، يضاف إلى ذلك موقفهم من التراث التربوي الذي يتسم في معظمه بتبخيس هذا التراث.(٨٠)

---

(٨٠) النقيب، عبد الرحمن. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص٢١.

لذلك فإن المنهجية العلمية الراشدة المبتغاة ينبغي أن تتضمن في جوانبها التخطيط الجيد لأعداد الكوادر العلمية المؤهلة التي تجمع بين الثقافة التربوية المعاصرة والثقافة الإسلامية بمعناها الواسع والأصيل "إنه لكي يمكننا الاستفادة الكاملة من تراثنا التربوي والنفسي فإن المشتغلين في هذا الميدان لابد لهم من الجمع بين الثقافة الإسلامية الواسعة بعلومها المختلفة وفروعها العديدة، حتى يمكنهم التعامل مع هذا التراث فهما وتحقيقا واستيعابا لكل قيمه ومعانيه ومدلولاته، وفى نفس الوقت فلابد لهم من اتصال وثيق بالفكر التربوي والنفسي المعاصر، وبكل ما وصل إليه هذا الفكر من أبحاث وآراء ونظريات، حتى يمكنهم معالجة قضايا التراث بدون إغفال لمنظور الفكر التربوي والنفسي المعاصر.(٨١)

وهذا المطلب الثقافي يعنى بالقضاء على الثنائية المتوهمة في مجال التكوين الثقافي بين ما عرف بالثقافة العلمية المعاصرة، والثقافة الإسلامية، فالجمع بينهما مطلب ضروري لأي باحث في الدراسات التربوية المعاصرة أو الدراسات التربوية الإسلامية، فالمعاصرة والإسلامية ليسا نقيضين أو ثنائيتين كما يصورهما حال الواقع الأكاديمي والبحثي والذي ربما يرجع في أحد جوانبه إلى أصحاب الدرس التربوي الإسلامي من ناحية، أو أصحاب الدرس التربوي المعاصر (الغربي) من ناحية أخرى، وهو ما يجب معالجته عند وضع منهجية علمية راشدة للدرس المعرفي للتراث التربوي الإسلامي.

- **المتطلب العلمي**:

يحتاج درس التراث التربوي الإسلامي إلى أدوات منهجية متعددة يجب أن يتمكن منها الباحث فيه، و يقترح عبد الرحمن النقيب أن تتضمن مناهج إعداد الباحثين في التراث التربوي دراسة المناهج والعلوم التالية:

- ✓ مناهج البحث التربوي.
- ✓ التفسير والحديث.
- ✓ مناهج البحث التربوي عند المسلمين.
- ✓ الإطلاع على تطور الدراسات والبحوث في مجال التربية الإسلامية
- ✓ الفقه.
- ✓ التاريخ الإسلامي.
- ✓ الحضارة والنظم الإسلامية

أما على خليل فيشير إلى جانبين أساسيين ينبغي أن يتمكن منهما دارس التراث التربوي الإسلامي وهما:

- ◄◄ الأول: الروح النقدية إزاء هذا التراث الفكري لاستخلاص الصالح المفيد منه، الصادر عن روح الإسلام وغاياته لا عن خرافات وأوهام.
- ◄◄ الثاني: التمكن من علوم العربية، ومهارات التعامل مع العلوم الشرعية ومراجعهما في الفقه وأصوله، وكافة صور التراث الفكري الإسلامي ولو بصورة عامة.

---

(٨١) المرجع السابق، ص٤٤.

هذا بالإضافة إلى ضرورة تمكن الباحث في التراث التربوي الإسلامي من مهارات معرفية وعلمية أهمها:

- التمكن من بعض لغات الأمم الإسلامية التي ساهمت في تراكم هذا التراث التربوي الضخم، مثل اللغة الفارسية والأردية والتركية، بالإضافة إلى اللغة العربية التي تعتبر الوعاء الأكبر لهذا التراث.
- الإحاطة بالمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية باعتبارها تمثل الإطار الفكري والفلسفي لحركة التراث التربوي بصفة خاصة وحركة الفكر التربوي الإسلامي بصفة عامة.
- الإدراك المقارن للنموذجين التوحيدي والغربي والوقوف على ما بينهما من تباين واختلاف فيما يتعلق بالتصورات الأساسية والمفاهيم والبناءات الكلية المؤطرة لحركة التربية الغربية والإسلامية.
- ينبغي أن يقف الباحث في التراث التربوي الإسلامي – أيضاً – على آخر ما وصل إليه الإنتاج العلمي في المجال التربوي في الوقت المعاصر؛ بالإضافة إلى الدرس الجيد للواقع العربي–الإسلامي ومتغيراته وبرامج وأفكار الإصلاح التي تموج بها تلك المجتمعات، وأهم الاحتياجات التربوية والاجتماعية والثقافية فيما يمكن أن نسميه بـ"فقه الواقع"، حتى لا ينعزل الباحث في التراث التربوي عن عصره، كما أن من الغايات الأساسية للدرس المنهجي للتراث التربوي هو ربط ذلك التراث بقضايا المجتمع المعاصر ومشكلاته للإسهام في تقديم حلول لها.

- **خامساً: تأسيس مدرسة علمية تربوية لدرس التراث التربوي الإسلامي** :

تم التعامل مع التراث التربوي الإسلامي بصورة منفردة وجزئية، مع غياب التعامل المؤسسي إلا في حالات نادرة في العمل التربوي المعاصر (مثل: مكتب التربية العربية لدول الخليج، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمعهد العالمي للفكر الإسلامي) كما جاء هذا الاهتمام النوعي متقطعا وغير مستمر. أما باقي الجهود المبذولة فقد جاءت في صورة فردية تبعا لانحيازات أصحابها الفكرية، ولم تكن معبرة عن حركة مؤسسية لدرس التراث التربوي الإسلامي.

ولذا تظهر الحاجة إلى الدعوة إلى تأسيس مدرسة علمية تربوية لدرس هذا التراث التربوي تتفق في مجموعة من المنطلقات فيما بينها أهمها: (٨٢)

- الثقة فى ثراء التراث الإسلامي في بعده التربوي.
- الجمع بين الالتزام بجوهر القواعد العلمية المتعارف عليها وبين السعي إلى الارتقاء بها وتجاوزها.
- قراءة التراث التربوي من المنظور الحضاري.
- معايرة التراث التربوي بالنسق التوحيدي الجامع، وليس بالنسق المذهبي أو الإيديولوجي.

---

(٨٢) استفدنا فى هذا الطرح من:

- عمر، السيد. "بصائر منهجية في التعامل مع التراث إطلالة على العطاء المنهجي للعلامة منى أبو الفضل"، في: مصطفى،نادية. وعبدالفتاح، سيف (محرران): التحول المعرفي والتغير الحضاري- القاهرة ، دار البشير،٢٠١١،ص ٩٦- ١٥٣.

- الاعتماد على التراث في بناء مفاهيم الفكر التربوي المعاصر.
- بناء الوعي بمقومات المنهاجية الإسلامية وعناصرها ومصادر التنظيم فيها، ومكانه التراث وموضوعه في هذه المنهجية.
- تحديد طبيعة النظر إلى التراث والتي ينبغي أن تتسم بالوسطية، لا إفراط ولا تفريط.
- العمل على إعادة اكتشاف التراث التربوي الإسلامي فيما يتعلق ببناء الإنسان، والنفس، والأخلاق، والعقل، والمجتمع.

- **نتائج الدراسة والتوصيات** :

- **نتائج الدراسة** :

أولا : فيما يتعلق بالحالة البحثية والعلمية للتراث التربوي الإسلامي في الواقع الأكاديمي: نلاحظ ندرة التراث التربوي الإسلامي في المجال البحثي الأكاديمي العربي، والإسلامي بالمقارنة بأهميته الكمية، والكيفية الحضارية، وتأتي هذه الندرة أو الغياب في الصور التالية:

- لا يوجد مجال بحثي مستقل باسم التراث التربوي الإسلامي يناظر مثلاً اجتماعيات التربية، أو التخطيط التربوي، أو المناهج، أو البحث التربوي، أو ما شابه ذلك،ويأتي الاهتمام به بصورة شاذة تمثل نشازا في المجال البحثي التربوي المعاصر في العالم العربي، والإسلامي، والجهات الوحيدة التي تهتم به هي جهات التعليم الديني، مثل الأزهر في مصر، والحوزة العلمية في إيران، على اعتبار أنه علم ديني وليس علمًا تربويًا مستقلا.
- الاهتمام البحثي الأكاديمي يأتي في صورة فردية، والجهود الجماعية القليلة التي تم عرضها في الدراسة تأتي منثورة لا ناظم بينها ،وذلك لغياب تصور عام لحركة البحث في التربية الإسلامية عموما ،والتراث التربوي الإسلامي بصفة خاصة.
- غياب التصور العام، والكلي لمنهجية محددة تكون ناظمًا للدرس العلمي، والبحثي للتراث التربوي، بما يوفر الجهد وينظمه ويؤسس لفعل " التراكم" وتكوين الخبرة البحثية في هذا المجال، بما يفيد الباحثين المريدين في هذا الميدان.
- غياب المؤسسات العلمية التي تجمع شتات جهود الباحثين، والمنظرين، والمهتمين في هذا الميدان، بما يوفر رؤية جامعة لحركة درس التراث التربوي الإسلامي بصفة خاصة، بما يعظم الاستفادة من القيم، والممارسات التربوية التي حملها هذا التراث.
- جاء الاهتمام بالتراث التربوي الإسلامي في المجال الأكاديمي بصورة ذاتية، وانفعالية أكثر منه حركة منتظمة داخل ميدان حركة التربية المعاصرة، التي هيمن عليها الدرس المعرفي الغربي.

ثانيًا : تتحدد مشكلة التراث التربوي في الواقع الأكاديمي العربي والإسلامي فيما يلي :

- ما يتعلق بالإحساس بأهمية التراث التربوي الإسلامي وتقدير الحاجة العلمية المعاصرة إليه، ودوره في البناء التربوي، والحضاري للشخصية المسلمة المعاصرة.

- ما يتعلق بغياب التصور المنهجي العام، والكلي الذي يحدد حركة البحث التربوي في المجال التراثي، بما يساعد في التنظيم للجهد والوقت، ويعظم الاستفادة من الجهود المتوقعة في هذا الميدان، وهذا التصور المنهجي ينبغي أن يحدد الإطار الفكري الذي يمكن أن تنشط فيه حركة البحث التربوي في التراث، ويحدد معالم المنهجية التي يجب أن يسير عليها الباحث في هذا المجال التراثي، ويهتدي بها في السير العلمي.
- ما يتعلق بالكادر البشري، أو الباحث العلمي، حيث يفتقد مجال التراث التربوي الإسلامي "البإحث المحتسب" للفكرة، والمنهج، والموضوع، في الوقت الذي يغيب فيه أيضا برنامج إعداد منهجي للباحث في مجال التربية الإسلامية بصفة عامة ،والتراث التربوي بصفة خاصة.

ثالثًا : طرحت الدراسة الحالية تصور منهجي عام وكلي يمكن أن يمثل منطلقاً لبناء منهجية محددة المعالم لدرس التراث التربوي الإسلامي، وجاءت هذه المنهجية في عدة محاور:

- ما يتعلق بالمبادئ العامة أو المنطلقات الفكرية الأساسية للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي: حددت الدراسة عدة منطلقات هي: طبيعة التراث، والنظرة إليه، والتمييز بينه وبين الوحي، وأكدت هذه المبادئ على: نسبية التراث وظرفيته، وبشرية التراث و وظيفيته، والتمييز بين الوحي، والمنتوج البشري المستمد منه ومن مرجعيته، و الوعي، والشمول بأبعاد التراث التربوي الإسلامي وتضميناته.
- ما يتعلق بالقواعد المنهجية للتعامل مع التراث التربوي الإسلامي: طرحت الدراسة تسع قواعد هي: التأصيل المنهجي لمضامين التراث التربوي، تعدد مناهج درس التراث التربوي، نقد التراث التربوي، وعدم التسليم بكل ما جاء فيه ووضعه في إطاره الفكري، وظيفية الدرس المعرفي للتراث التربوي، إدراك تأثير عاملي الزمان، و المكان على المنتوج التراث، الانطلاق من داخل التراث التربوي لا من خارجه، في ضوء سياقه الحضاري وأسسه المعرفية، فهم الحاضر التربوي، والوعي بقضاياه، ومشكلاته، الاعتبار المنهجي لتطور النظريات التربوية، البعد المستقبلي.
- ما يتعلق بالأطر المنهجية لدرس التراث التربوي الإسلامي وهذه الأطر هي: الإطار الفكري، الإطار الدلالي، الإطار الواقعي، الإطار المنهجي، وهذه الأطر تتصل بتفاصيل المنهجية البحثية في التعامل مع التراث التربوي.
- ما يتعلق بالمتطلبات العلمية لإعداد الكوادر البشرية المؤَهلة لدرس التراث التربوي الإسلامي والتعامل معه، وهذه المتطلبات هي: المتطلب الثقافي، والمتطلب العلمي.
- ما يتعلق بتأسيس مدرسة علمية تربوية لدرس التراث التربوي الإسلامي كأحد مجالات التربية الإسلامية، تقوم على: الثقة في ثراء التراث الإسلامي في بعده التربوي، والجمع بين الالتزام بجوهر القواعد العلمية المتعارف عليها، وبين السعي إلى الارتقاء بها وتجاوزها، وقراءة التراث التربوي من المنظور الحضاري، ومعايرة التراث التربوي بالنسق التوحيدي الجامع، وليس بالنسق المذهبي، أو الإيديولوجي، والاعتماد على التراث في بناء مفاهيم الفكر التربوي المعاصر، وبناء الوعي بمقومات المنهاجية الإسلامية،

وعناصرها، ومصادر التنظيم فيها، ومكانه التراث وموضوعه في هذه المنهجية، و تحديد طبيعة النظر إلى التراث، والتي ينبغي أن تتسم بالوسطية، لا إفراط ولا تفريط، والعمل على إعادة اكتشاف التراث التربوي الإسلامي، فيما يتعلق ببناء الإنسان، والنفس، والأخلاق، والعقل، والمجتمع.

- **توصيات الدراسة** :

في ضوء ما سبق توصى الدراسة بما يلي :

- نشر الوعي بالأهمية التربوية، والثقافية، والحضارية بالتراث التربوي الإسلامي ، ودوره في تكوين الهوية الثقافية للشخصية المسلمة المعاصرة، ودوره في بنائها الفكري، والحضاري، ودافعيته في نقل تلك الشخصية من حالة السكون، والجمود إلى حالة الحركة، والفعالية، انطلاقا من رصيد تجربتها الحضارية الإسلامية.
- تضمين مناهج التعامل مع التراث التربوي الإسلامي، ضمن مناهج البحث التربوي في مرحلة الدراسات العليا بكليات التربية.
- توفير العناية المادية، والمعنوية لمجال البحث في التراث التربوي الإسلامي، والعمل على تغيير النظرة الدونية له في مقابل إعلاء قيمة التعامل مع الفكر التربوي الغربي في المشهد الأكاديمي التربوي.
- تخصيص اتجاه فكري داخل أقسام كليات التربية يعنى بالتراث التربوي الإسلامي درسًا، ونقدا، وتوظيفا، من خلال تأسيس قسم خاص بدرس التراث التربوي يقوم على تحقيق أمرين: الأول إعداد الباحثين العاملين في هذا الميدان، والثاني درس التراث التربوي، من خلال منهجية علمية توظف استخدامه في مجال إعداد المعلم.
- إنشاء معهد علمي متخصص لدرس التراث التربوي الإسلامي في كل قطر في العالم الإسلامي، والتنسيق الكامل من خلال هيئة عليا، تشرف على منهجية العمل، وتحدد خطة إستراتيجية بعيدة، ومتوسطة، وقريبة المدى، بما يعظم الاستفادة من المخزون التراثي الكبير.
- إصدار دورية خاصة بالتراث التربوي الإسلامي ترصد آخر الأبحاث، والدراسات، والتوجهات الفكرية الخاصة بالتراث التربوي الإسلامي.

- **مراجع الدراسة** :

- أبو السعود، محمد."المنهجية للعلوم السلوكية الإسلامية"، في: مؤتمر المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية، المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط٢، ١٩٩٤.
- أبو العينين، على خليل. "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي"، ، المسلم المعاصر، السنة السابعة والعشرون، العدد (١٠٥)، سبتمبر ٢٠٠٢.
- أبو العينين، على خليل. أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي ، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦.

- أبو العينين، على خليل. قراءة تربوية في فكر أبى الحسن البصري الماوردى من خلال كتاب أدب الدنيا والدين، القاهرة، دار الوفاء، ١٩٩٠.
- أبو العينين، على خليل. "نقد المعرفة التربوية المعاصرة...الأهداف والأطر"،مؤتمر بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، عمان،١٩٩٠.
- أبو العينين، على خليل. "الفكر التربوي الإسلامي، مصادره معطياته، حركته"، موقع مكتب التربية العربية لدول الخليج، نسخة مصورة pdf.
- أبو زيد، أحمد. "التراث الحضاري وتحديث الثقافة، الكويت"، في: مجموعة من المؤلفين. مستقبل الثقافة العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٨.
- أبو زيد، أحمد. هوية الثقافة العربية، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب،٢٠١٢.
- آركون، محمد. "التراث : محتواه وهويته – إيجابياته وسلبياته"، في: التراث وتحديات العصر في الوطن العرب (الأصالة والمعاصرة)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧.
- إسماعيل على، سعيد. "كيف نتعامل مع الموروث التربوي الإسلامي"، المسلم المعاصر، القاهرة، السنة السادسة والعشرون، العدد (١٠٤)، إبريل ٢٠٠٢.
- الأصفهاني، الراغب.مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢.
- الجابري، محمد عابد. التراث والحداثة دراسات ومناقشات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٤، ٢٠١١.
- جدعان، فهمي. نظرية التراث، عمان، د.ن، ١٩٨٥.
- الجندي، أنور. أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة، القاهرة، دار الاعتصام، د.ت.
- الجندي، أنور. تاريخ اليقظة الإسلامية، القاهرة، دار، الاعتصام، ١٩٨١.
- حجازي، أحمد مجدي. "العولمة وتهميش الثقافة الوطنية..رؤية نقدية من العالم الثالث"، عالم الفكر ،الكويت، العدد ٢ مج ٢٨ ديسمبر ١٩٩٩.
- الحسنى، محمد بلبشير. "دور المصطلح في تحديث التراث وتوسيع فضائه" في:ملكاوي، فتحي. (محرر) نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، فرجينيا، المعهد العالمي، للفكرة الإسلامي، ٢٠٠٠.
- حنفي، حسن. التراث والتجديد..موقفنا من التراث القديم، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط٤، ١٩٩٢.
- خليل، عماد الدين. موقف إزاء التراث، المسلم المعاصر، بيروت، العدد ٩، السنة الثالثة، يناير ١٩٧٧.
- ربيع، حامد. مدخل في التراث السياسي الإسلامي، حـ٢، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠١.
- زيادة، معن. الموسوعة الفلسفية العربية، المغرب، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦.
- سيف الدين عبد الفتاح، "مفهوم التجديد، ضمن غانم، إبراهيم البيومى". بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٨.

- شمس الدين، محمد مهدي. "الإسلام ومتغيرات العصر"، قضايا إسلامية معاصرة، بيروت، العدد الثامن عشر ٢٠٠٢.
- عبد الفتاح، سيف الدين. تعقيب على ورقة"مبادئ أساسية في تقويم التراث" في: نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٠.
- عبد المنعم أبو الفضل، منى. نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦.
- على، سعيد إسماعيل. "كيف نتعامل مع الموروث التربوي الإسلامي"، المسلم المعاصر، السنة السادسة والعشرون، العدد (١٠٤)، إبريل ٢٠٠٢.
- عمارة، محمد. (تقديم) دراسة وتحقيق. رسائل العدل والتحقيق، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧١.
- عمر، السيد. "بصائر منهجية في التعامل مع التراث – إطلالة على العطاء المنهجي للعلامة منى أبو الفضل " في: مصطفى، نادية وآخرون (تحرير). التحول المعرفي والتغيير الحضاري، سلسلة قراءة في الفكر الحضاري لأعلام الأمة (٢)، القاهرة، والبشير ٢٠١١.
- القويسى، حامد عبد الماجد. في التراث السياسي الإسلامي، حول نظرية السلطة وتكاملها الخارجي، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٩.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، استانبول، دار الدعوة، ط٢ ،١٩٦٠.
- ملكاوي، فتحي: "الاختراق المعرفي"، إسلامية المعرفة، السنة السادسة عشر، العدد ٣٦، شتاء ٢٠١١.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، النصوص الأساسية المتعلقة باتفاقية التراث العالمي، ١٩٧٢، ٢٠٠٥، نسخة pdf، www.whc.uwesco.org .
- النجار، عبد المجيد. "مبادئ أساسية في فهم التراث" في : نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٠.
- النقيب، عبد الرحمن . "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي طبيعته وتقويمه"، المسلم المعاصر، السنة الخامسة والعشرون، العدد (٩٩)، يناير ٢٠٠١.
- النقيب، عبدالرحمن. المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجًا، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠١.
- النقيب، عبد الرحمن. التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧.